الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف *مسيلة*

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ.

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل: **1535096419**

ملكية الأرض الزراعية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط

قرطبة–نموذجا–

(138هـ–422هـ/ 756م–1031م)

رسالة لنيل شهادة ال ماستر2 في التاريخ الوسيط LMD

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:

*بن زيد عبد الرحمان

أمام لجنة المناقشة.

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة الأصلية
1	حصباية محمد	أستاذ محاضر أ	رئيس اللجنة	جامعة محمد بوضياف–مسيلة–
2	همال عبد السلام	بروفيسور	مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف–مسيلة–
3	بونابي الطاهر	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقش	جامعة محمد بوضياف–مسيلة–

السنة الجامعية: 1441هـ–1442هـ/2020م–2021م.

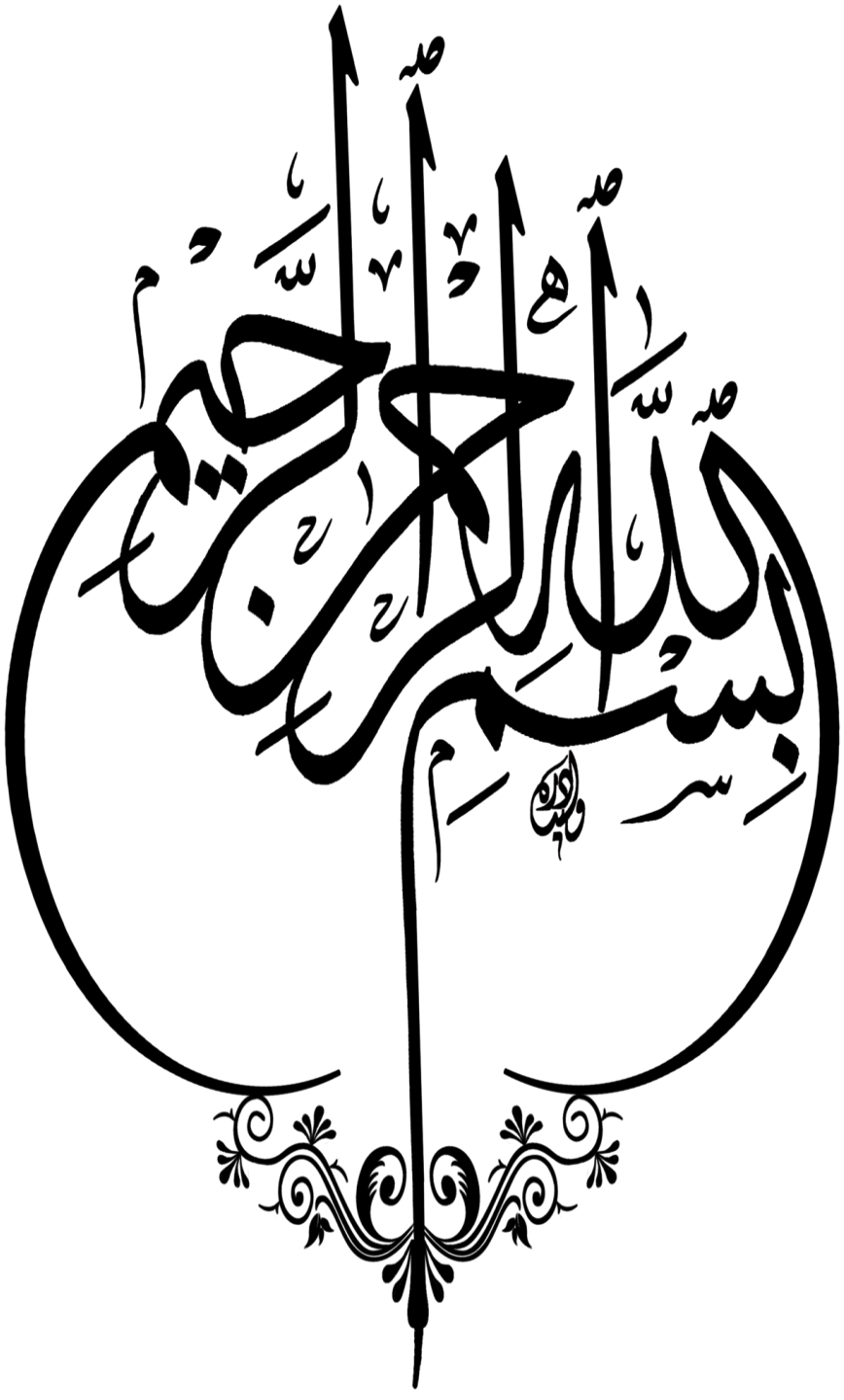

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء:

سبحانك لا علم لنا

إلا ما علمتنا أنك أنت العليم

الحكيم. اللهم أخرجنا من ظلمات

الوهم وأكرمنا نور الفهم وافتح

علينا معرفة العلم ويسر

أخلاقنا بالحلم

أمين.

شكر وتقدير:

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فاني اشكر الله تعالى على فضله، حيث أتاح لي انجاز هذا العمل فله الحمد أولا وأخيرا.

وأتقدم بخالص الشكر، التقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور والعزيز، همال عبد السلام الذي قبل الإشراف علي ولم يبخل في كل ما قدمه من نصائح وتوجيهات وتوصيل إلى المصادر والمراجع المطلوبة في بداية انجاز هاته المذكرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر بالشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة دون نسيان أساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ، الذين ساهموا بتوجيهاتهم وإرشاداتهم القلبية، واخص بالذكر الدكتورة سمية مقورة، والتي لم تبخل علي بمصادر في الموضوع المدروس، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى عائلتي الرائعة وعلى دعمها لي منذ أن دخلت أبواب المدرسة.

. فالرسول قال* من صنع إليكم معروفا فكافئوه فأدعو له حتى تروا إنكم قد كافأتموه*» رواه أبو داوود.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلي إنسانة في حياتي، التي أنارت

دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة.

إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح، إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب،

وكانت سببا في مواصلة دراستي

إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية

على قلبي، أمي حفظها الله ورعاها.

والدي، لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لا تقال إلا في نهاية الأحداث

لكني أشكرك لأنك عملت جاهدا على تعليمي كنت، ولا زلت تفرح وتفتخر كلما حصدت

النجاحات، أدعو خالقي أن اجعل راسك مرفوعا دوما، وان لا أخذلك ما حييت.

إلى المحبة التي لا تنضب.....والخير بلا حدود ...إلى من شاركتم كل حياتي، إلى من زرعتم

التفاؤل داخلي، إلى إخوتي الأربعة أرجوا الله أن يحفظكم دوما من كل شر.

إلى من ساندتني وخطت معي خطوتي، ويسرت لي الصعاب

إلى زوجتي العزيزة، التي أحبتني وتحملتني، ووقفت معي أيام الشدائد

واستمراري هذا ما كان ليحدث، لولا تشجيعها المستمر لي.

اسأل المولى، أن يديم المودة والرحمة بيننا، وان يبعد عنا كل سوء.

إلى كل هذا هؤلاء، أهديكم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

*قائمة المختصرات

ص	الصفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
د، ت	دون تاريخ
د، ط	دون طبعة
د، م	دون مكان
مج	مجلد
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	العدد
ط	الطبعة

مقدمة

-تعد منطقة الأندلس الإسلامية، من أهم الدراسات التي استقطبت الباحثين لها في جل جوانبها وميادينها، لكونها أثرت على مجريات الأحداث للإنسان التي عاش بها في تلك الفترة، أي في عصري الإمارة والخلافة **(138-422هـ/756-1031م)**. كما كان لها تأثير على المناطق التي كانت تحت ضل الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب، ومن بين هاته الجوانب والميادين التي خطت الأقلام فيها الجانب الاقتصادي، باعتباره ركيزة المجتمعات وقوتها، وديمومة بقائها و المتمثلة في القطاعات الثلاث: التجارة، الصناعة، والزراعة.

وتعتبر الزراعة من أقدم الطرق استثمارا للأرض، وكان للإنسان لابد من تملك هذه الأراضي وذالك لسد حاجياته الغذائية منها، وهذا ما فعله منذ أن أدرك أن الله ملكه إياها، فعملا جاهد على استغلال خيراتها.

دوافع اختيار الموضوع:

تعتبر ملكية أراضي لهذا جانب الأخير من مقومات الاقتصاد، مجال بحثي المتواضع هذا والذي لم ينل العناية الكافية مثل باقي الميادين الأخرى، وربما يعود ذالك إلى عدم توسع كل المصادر فيها، ونجد أن كتب النوازل الفقهية هي من أوردتها وان لم تكن بكثرة. ولهذا تناولنا موضوع الملكية الأرض الزراعية بقرطبة للبحث أكثر، ولجمع أكبر رصيد من المعلومات فيها.

طرح الإشكال:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

-ما موقع مدينة قرطبة وما هي؟ أهم الأقاليم والفحوصات فيها؟

-ما هي أشكال ملكية الأرض الزراعية بقرطبة؟

-كيف استطاع الفلاحون من تملك الأراضي الزراعية واستغلالها؟

-ماذا أنتجت أراضي الفلاحة المملوكة بقرطبة؟ وهل هي متنوعة؟

-أصابت الفتنة والكوارث الطبيعية مدينة قرطبة فهل أثرت سلبا على الملكيات الزراعية فيها ؟

عرض خطة البحث :

وللإجابة على الأسئلة التي سبقت و أن طرحت، وتماشيا مع ما توفر لي من معطيات ومادة علمية متاحة، فاني رأيت بأنه علي تقسيم هذا البحث إلى ثلاث فصول، مبتدأً بالمقدمة. وكانت للتعريف بالموضوع وأسباب اختياره، و اشكاليته وخطة العمل والمنهجية المتبعة في ذالك، مع تقييم لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث .

كذالك تناولت فصل تمهيدي للموضوع، تطرقت فيه إلى التعريف بمدينة قرطبة مع ذكر القوى الطبيعية والبشرية المساعدة على تنشيط الزراعة في أراضيها ، ثم يأتي الفصل الثاني من المذكرة، وذكرت فيه أهم الملكيات التي استطاع الناس من العامة والخاصة تملكها سواء كانت قطاعات واسعة أو متوسطة أو صغيرة، كما ذكرنا أهم الطرق التي مكنته من فعل ذالك.

أما بالنسبة للفصل الثالث، فوجب علي فيه ذكر كيفية استغلال الأراضي الزراعية بقرطبة، وتناولت في باب هذا الاستغلال المزارعة و المساقاة و المغارسة إلى الإجارة. كما تطرقت إلى أهم المنتجات الزراعية التي اشتهرت بمدينة قرطبة في الفترة المدروسة، وختمت هذا الفصل بمبحث ثالث خصصته إلى الفتنة والظواهر الطبيعية، والتي أثرت بشكل سلبي على الملكيات الزراعية في قرطبة، وعلى المحاصيل عموما التي توقفت عن الإنتاج فيها، كنبات لكتان على سبيل المثال لا الحصر.

عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع المستخدمة في البحث:

ولأجل تغطية موضوع البحث، وجب الاعتماد على بيبليوغرافيا متنوعة، و المتكونة من مجموعة من المصادر والمراجع منها كتب الجغرافيا والرحالة وكتب النوازل الفقهية، التي عنيت بكتاباتها ورواياتها بالموضوع المتمثل في: **"ملكية الأرض الزراعية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط –قرطبة نموذجا– (138 هـ–422هـ/ 756م–1031م)"**.فاعتمدت على ما كتبه **" أبي الاصبغ عيسى ابن سهل بن عبد الله الأسدي"**، المتوفى سنة **476**هـ/**1093**م في كتابه **"الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى"**، والذي يتكون من جزأين اثنين ويعتبر ابن سهل مصدرا رئيسيا كونه كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء،ذاكرا للأحكام ،عارفا بالنوازل، وولى المشورة فيها، إضافة إلى بعض القضاة الذين تولوا القضاء في المدينة أمثال: **"ابن رشد"** وكتابه المعروف **"بالفتاوى"**. كما لا ننسى كتاب **"الوثائق والسجلات"** وهو كتاب غني عن التعريف بالنسبة للباحثين في تاريخ الأندلس.

أيضا من المصادر المذكورة، كتب الرحالة الجغرافيين والذين أسهبوا في وصف مدينة قرطبة من موقع وحدود وأقاليم أمثال: **"الإدريسي"** و**"المقدسي"** و**"ابن حوقل"**، كما نجد مصادر أخرى عرجت على قرطبة وملكية الأرض الزراعية **"كالمقري"**، **"ابن عذارى"**، **"ابن بسام الشنتريني"**، وغيره ممن تناولوا المدينة.

أما المراجع، فذكرنا العديد منهم من بينهم: أطروحة **"يحي أبو المعا طي العباسي"**، المتمثلة في **"الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس"**، وقد تناولت الملكية في الأندلس بشكل عام، إضافة إلى كتاب السيد **"عبد العزيز سالم"** الموسوم **"بقرطبة حاضرة الخلافة بالأندلس"**. ويعتبر مرجع مهم في دارسة مدينة قرطبة معماريا وفنيا بشتى مجالاته المتنوعة.

أهم الصعوبات:

نحن نعلم انه لا يوجد إي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات على المستوى المعرفي والمنهجي ولكن أعظم صعوبات هي تناثر المعلومات في المصادر والمراجع، فيصعب الوصول إليها في الدراسة.

المنهج المتبع:

من اجل الإجابة على الإشكالية المطروحة، تتبعنا منهجا في استخدام المادة العلمية معتمدا على المنهج التاريخي بآلياته المختلفة، من وصف وتحليل وتركيب.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

*الفصل التمهيدي: التعريف بمدينة قرطبة وجغرافية أرضها الطبيعية.

*المبحث الأول: التعريف بمدينة قرطبة.

*المطلب الأول: مدينة قرطبة قبل الفتح الإسلامي.

*المطلب الثاني: سقوط المدينة في أيدي المسلمين.

*المطلب الثالث: وضعية الأرض عشية الفتح الإسلامي

*المطلب الرابع: وصف المصادر للمدينة.

*المبحث الثاني: القوى الطبيعية والبشرية المحركة لقطاع الزراعة في قرطبة.

*المطلب الأول: القوى الطبيعية.

*أ-الموقع الجغرافي وتضاريسه.

*ب-المناخ.

*ج-الفحوصات الزراعية.

*المطلب الثاني: القوى الطبيعية.

المبحث الأول: التعريف بمدينة قرطبة.

المطلب الأول: مدينة قرطبة قبل الفتح الإسلامي.

كانت شبه **الجزيرة الأيبيرية** منها منطقة اسبانيا أو ما كانت تسمى اشبان-**Eschepane** [1] في القديم، تحت حكم القوط الغربيين[2] ،و"كانوا من اكبر الجماعات المتبربرين عددا،وبعد حروب متواليا استقروا في جنوب اسبانيا" [3]. وبالرجوع إلى الدراسات في المنطقة المذكورة، نجد أنها كانت قبل ذالك بنحو ثلاثة قرون، كإفريقية ، ولاية رومانية تخضع لسلطنة روما، ولما تراجعت قوة سلطان روما وغزتها القبائل البربرية الجرمانية في أوائل القرن الخامس الميلادي ، سعت هذه القبائل إلى مناصفة أملاك روما الغربية، منها اسبانيا ,واستولوا عليها، وعلى أقاليمها[4] .

كإقليم قرطبة-**Cordoba** مثلا. هذه المدينة "القديمة البناء،أزلية من بنيان الأوائل"[5] ، قد بنيت في عهد ثاني قياصرة الروم **أكتيبان Octavius** [6]، وذالك عندما سن قرار بإنشاء المدن العظيمة بالأندلس, و" .وقد تداولت على قرطبة ولاة الروم الأخيرة الذين هم بنوا عيسو أخوا يعقوب النبي ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام هاجروا إلى اشبانيا وتولوا القيادة العسكرية الرومانية فيها إلا أن انتزعها من أيديهم القوط [7] .

ويرجع أصل تسمية المدينة إلى "مصدرين: أولهما أعجمي روماني، وثانيهما عربي، وبالعربية تعني العدو اللدود، وقد وردت لدى الشعراء في قصائدهم الشعرية، ومنهم من تناولها في بيت شعري يقول فيه :

إذاً رَانيِ قَدْ أَتَيْتُ قُرْطُبًا ****** وَجَالَ فِي جُحَاشَة وطُرطُبا"** [8]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) اشبان : نسبة لرجل صلب فيها، يقال له اشبانس. وقيل باسم ملك كان بها في الزمان الأول، اسمه اشبان ابن طيطس، انظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4, 2012، ص 35 .

(2) القوط :امة جرمانية مستقلة عن الإمبراطورية الرومانية الغربية ،ابتدأ ظهورها بايطاليا، شرق الأندلس، أنضر : ابن الأثير، المصدر السابق، ص 36،37.

(3) حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ,1996 ،ج1 ،ص 14 .

(4) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج1،ص27، 28.

(5)احمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، 1968، مج1، ص 460.

(6) أكتيبان:والصواب ما أثبتناه أن اسمه اوكتافيوس قيصر.(octavian)

(7) حسين مؤنس، المرجع السابق، 487..

(8) عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص411-412.

أما من جانب أنها كلمة أعجمية، فرجحها إثبات الباحثين، حيث أكدوا أن الاسم القديم لقرطبة "هو **Gordova** أو **Gordoba** ،وهو اسم أيبيري الأصل، يتشابه مع غيره من أسماء مدن أخرى أيبيرية مثل : **salduba** ،وهو الاسم القديم الذي كانت تعرف به مدينة سرقسطة"[1] ،**Zaragoza** واسمها مشتق من اسم **قيصر** وهو لذي بناها [2]."وعليه فهو لفض ينحوا إلى اليونانيين، وتأويله القلوب المشككة"[3] .

وقد عان الإقليم على أيدي القوط الغربيون، على غرار باقي المناطق بؤسهم، فكانوا ينعمون بإحراز الاقتطاعات، والضياع الواسعة، ومنهم وحدهم الحكام والسادة، أما سواد الشعب الأعظم، فقوامه طبقة متوسطة رقيقة الحال، وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع [4] .

المطلب الثاني: سقوط المدينة في أيدي المسلمين.

"عندما دخل المسلمون للمدينة وجدوها متكاملة من ناحية العمران ومتطلبات المدينة الحصينة، واستطاع القائد **الامازيغي طارق بن زياد**، من تحقيق انتصار على الجيش **القوطي الغربي** الذي كان تحت قيادة لذريق-**Lodrigo** ، قائد الملك غيطشة- **Witiza** ،والذي يعتبر أخر ملوك القوط في اشبانيا. و قد جعل طارق ابن زياد المدينة معسكرا للإطاحة بقاعدة و دار المملكة بالأندلس، ومركز إدارتها بمدينة طليطلة" -**toledo** [5] .

ويعود بدايات هذا الفتح إلى تعيين طارق بن زياد **للمغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك** على فرقة من الفرسان قوامها سبعمائة فارس، وهو عدد قليل لمحاربة أهل المدينة، ولكنها كانت خطة سار عليها المسلمون في فتحهم للعديد من المدن كطرابلس وسوسة وغيرها.وعندما اقترب المغيث من قرطبة كمن بها لاستطلاع عن وجود ثغرة في سور المدينة

---

(1) سرقسطة : بلدة مشهورة بالأندلس مبنية على نهر كبير ذات فواكه عذبة. انظر : شهاب الدين ياقوت بن عبدا لله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت) ،مج3، ص 212.

(2) محمد بن عبدا لله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار، تح، نشر: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص97.

(3) احمد المقري ، المصدر السابق، مج1، ص 459.

(4)محمد عبدا لله، عنان، المرجع السابق، ص 20.ابن قوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح :إبراهيم الابياري، ط2،دار الكتاب المصري،دار الكتاب ألبناني، القاهرة، بيروت،1989،مج3، ص29.

(5) عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص 414. الحميري، المصدر السابق، ص6.

تتيح للمسلمين الدخول اليها ومفاجأتهم بالقتال،ومع محاولات الكثيرة المستطلعين الذين سيرهم المغيث لهذه المهمة نجحوا في اسر راعي غنم[1] كان يدخل ويخرج من المدينة للرعي ، وعندما سئل عن كيفية الدخول فإعترف بوجود ثغرة تعلو باب الصور وهو باب المعروف بباب القنطرة وفي ليل ذالك اليوم هيأ الله لهم أسباب الفتح بان انزل من السماء مطر جعل حوافر الخيل غير مسموعة ،كما اغفل حراس الباب عن حراسته نتيجة البرد ورذاذ المطر و عندما وقف المسلمين أمام الباب القنطرة ركب المغيث وتأهب لدخول المدينة بعد أن أمر رجاله بالهجوم على حراس الباب المذكور سلفا، ففعلوا وقتلوا نفرا منهم ، وكسروا قيود الباب وفتحوه ، فدخل المغيث ومن معهم واستولوا على المدينة عنوة.[2] وبعد الفتح الإسلامي للمدينة، اتخذها موسى بن نصير دارا لإمارة، فاستحدثت العديد من المباني والقصور بعده حتى صارت مركز الخلافة الأموية بالأندلس، ولعلى أعظمها: المسجد الجامع ، قصر الرصافة، مدينة الزهراء، والجسر الأعظم الذي شيد على نهر قرطبة بأمر من **عمر بن عبد العزيز**، والذي قالوا عن هذا الجسر: انه لا يعرف في الدنيا مثله[3] .

ويشير **ليفي بروفنسال (Lèvi–provençal)** ، انه بعد الفتح الإسلامي، كانت الإرهاصات الأولى لتأسيس الإمارة من قبل **عبد الرحمان بن معاوية**، وبمجرد أن اعتلى على كرسي هذه الإمارة عمل جاهدا على دحض النزاع والخلاف التي كانت بين القبائل اليمنية، والقيسية[4] ، والتي نثرت بذور الخراب بالأندلس حتى عصره[5] .

المطلب الثالث: وضعية الأرض في قرطبة عشية الفتح الإسلامي لها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) أبي العباس احمد بن محمد ابن عذارى, البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب, تح : بشار عواد معروف , محمود بشار عواد ,ط1, دار الغرب الإسلامي, تونس , 2013م,ج2 ، ص15، 16.

(2)المقري، المصدر السابق، ج2، ص261.

(3) الحميري ،المصدر السابق، ص 156.ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص234.

(4) القبائل القيسية و اليمنية: طائفتين متصارعتان منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، الأولى تنسب لقيس بن عيلان من فرع المضرين، والطائفة الثانية اليمنيون أو الكلبيون، فيتصلون بفرع قضاعة من قحطان انظر: ليفي بروفنسال ، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط خلافة قرطبة,تر :علي عبد الرؤوف ألبمي وآخران,ط3, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.م) ، 2000م، ص58-59.

(5) نفسه،ص110.

عند الرجوع إلى سنة (17هـ/638م) أي في فترة حكم الخليفة عمر بن الخطاب نجد أن رأيه استقر على عدم تقسيم الأراضي المفتوحة عنوة بين الجنود الفاتحين، وتركها بأيدي أصحابها على الخراج، مراعياً في ذلك مصلحتين: مصلحة أهل البلاد المفتوحة لتبقى لهم وسيلة ارتزاقهم وعملهم، ومصلحة الأجيال القادمة من المسلمين، فلا يستأثر بالأرض دونهم الفاتحون في جيل واحد، بل يؤخذ منها الخراج وهكذا تم التعامل مع أكثر الأراضي المفتوحة عنوة في عهد عمر، فكانت السياسة هي ترك الفلاحين على الأرض، فاعتبرت الأراضي ملك الأمة، وتركت بيد أصحابها لقاء دفع الخراج[1] .

"غير أن أراضي الأندلس منها مدينة قرطبة التي افتتحت عنوةً قد شذّت على هذه القاعدة فخُمسّتْ وقسّمت، كما تُخمّسْ وتقسّم الغنائم المنقولة، فقد ذكر أن موسى ابن نُصير خمّس قرطبة وخرج في خمسه البطحاء التي بقبليها التي هي اليوم مقبرة"[2] "وجرى تخميس وتقسيم أرضها أربعة أخماس للفاتحين وخمس للدولة، بل وحتى أكثر هذا الخمس أعيد تقسيمه كإقطاعات على الداخلين الجدد. اما العدوّة و أستجة، فقد فتحت صلحاً، وكذلك أغلب أراضي الشمال، ولذلك فإن أهلها صولحوا على الجزية مع أجزاء من الأرض منها مثالثة ومرابعة، كيفما كان طيب الأرض وغلتها، بحسب ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في خيبر"[3] .

المطلب الرابع : وصف المصادر للمدينة

.مدينة قرطبة **Gordoba** من المدن التي أبهرت الزائرين لها، و جعلت المؤرخين والجغرافيين يبدعون في وصفها ووصف جمالها الناظر، و ساكنة أوساطها من الناس، فتقرأ **لابن بسام الشنتريني**(ت542هـ/1147م) مثلا ليقول فيها : "وحضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية ومركز الراية، وأم القرى وقرارة أهل الفضل والتقي

---

[1] سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، بيروت، د.ت) ، ص149. عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، الأعمال الكاملة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص65.

[2] **محمد بن عبد الوهاب الأندلس الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق: نوري جراح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،2002م. ص 143.**

[3] نفسه،ص144/143.

ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم, وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام، وحضرة الإمام، ودار صوب العقول وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن افقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر"[1] .

وقد اعتبرها **الإدريسي** (ت560هـ/1164م) "قاعدة بلاد الأندلس، وأم المدائن، ودار الخلافة الإسلامية وفضائل أهل قرطبة أشهر من أن تذكر، ومناقبها اظهر من أن تستر، واليهم الانتهاء في السناء والبهاء، بل هم اعلم البلاد واعيان العباد، ذكروه بصحة المذهب، وطيب المكسب، وحسن الرأي ،الهمة في المجالس والمراتب، وجميل التخصيص في المطاعم والمشارب، مع جميل الأخلاق و حميد الطرائق[2] . وهي في أسفل جبل مطل عليها يسمى جبل العروس ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة. وفيها المسجد الجامع، الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية، وتنميقا وطولا وعرضا، ويخدم الجامع 60 رجلا، وعليهم قائم ينظر في أمورهم"[3] .

أما **المقدسي** (ت682هـ/1283م)، فاعتبر أن قرطبة هي مصر الأندلس، ويقول : "سمعت بعض العثمانية يقول : هي أجمل من بغداد، في صحراء يطل عليها جبل ولديها مدينة جوانية، وربض الجامع في المدينة ... ومن ثم ميرة قرطبة و ثمارها كثيرة، وصف ما شئت من طيبها و رحبها، فإنها جنة الأندلس على ما حكي له"[4] .

ووصفها **ابن حوقل** (ت367هـ/977م) بقوله : "وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة، وليس بجميع المغرب عندي لها شبيه في كثرة أهل، وسعة رقعة، وفسحة أسواق، ونظافة محال، وعمارة مساجد، وكثرة حمامات وفنادق، ويزعم قوم من أهلها أنها كإحدى جانبي بغداد، وذالك لان عبد الرحمان بن ابتنى في غربها مدينة الزهراء"[5] .

كما مدحها **ابن سعيد** (ت685هـ/1286م)، "بأنها من أحسن بلد الأندلس مباني، وأوسعها مسالك، وأبرعها ظاهرا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، مج1، 1997 م ،ص33.

(2)الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق لآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2002م ،مج2 ، ص574 ،575، الحميري، المصدر السابق، ص 153.

(3) الإدريسي، المصدر السابق،ص 575.

(4) المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص233-234.

(5) أبي القاسم بن حوقل، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، 1872م ،ص 76 ،77.

وباطنا، وتفضل عامتها أكثر الناس فضولا، وأشدهم تشنيعا، على الولاة وقلة الرضا بأمورهم"[1] .

*المبحث الثاني: القوى الطبيعية والبشرية المحركة لقطاع الزراعة في قرطبة.

*المطلب الأول: القوى الطبيعية .

أ- الموقع الجغرافي وتضاريسه.

"تقع مدينة قرطبة على سهل مرتفع في جوف الجبل المنيف، جبل قرطبة" [2]"المعروف عند مؤرخي العرب بجبل العروس"[3] ، ويشكل هذا الجبل سلسلة من سلاسل **جبال سيرا مورينا-Sierra Morena** ، وكان يمتد شمالي قرطبة[4] . ووراء النهر تطل على منعطفات رحبة قرطبة، وقد كان مكانا ملحقا بجبل صغير وعر ملاصق لسلسة الجبلية من جهة الجنوب، فقرطبة موفية على الضفة اليمنى، من نهر الوادي الكبير-.**Rio guada lquivir**. الذي ينحني مجراه انحناءة طفيفة نحو الغرب، مؤلفا أهم طريق طبيعي في اسبانيا الجنوبية [5] .

ويعتبر هذا الوادي ، من الأنهار التي لها شهرة واسعة بمنطقة الأندلس وله عدة تسميات أطلقت عليه، منها نهر قرطبة ،و نهر بيطي كذالك **baetis** ، **و** مخرجه من ناحية مدينة ريمية **reymon** [6]،"وقد أصبح طول قرطبة الإسلامية أي بعد الفتح الإسلامي لها، من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وكذالك عرضها من باب القنطرة، إلى باب اليهود بشمالها ميل واحد. ومن مدينة قرطبة إلى المرية- **Almieria** ثمانية أيام، ومن قرطبة إلى اشبيلية -**Sevilia** ثمانون ميلا، ومن قرطبة إلى طليطلة تسعة مراحل،فمن أرادها سار من قرطبة في جهة الشمال، إلى عقبة ارلش-**Elche** - إحدى عشر ميلا، ومنها إلى دار البقر ستة أميال،ثم إلى بطروش أربعون ميلا،ومن قرطبة إلى بطليموس-**Badajos**

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) محمد بن حارث الخشني، قضاة قرطبة، تح:ناصر الأنصاري،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 2008م، ج2، ص 12,نقلا عن المقري ،المصدر السابق ،ج1، ص154.

(2) محمد بن أيوب بن غالب الأندلسي، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع ، مكتبة مصر، 1956،ص ،27،26.

(3)الحميري، المصدر السابق، ص153.

(4) سلسلة جبال مورينا : أي الجبال السمراء .وكان من يسميها بجبال المعدن انظر : حسين مؤنس، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الدمام، 1975م، ص84.عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ج1، 1997، ص15.

(5) ليفي بروفنسال، إسبانيا الإسلامية في القرن العاشر ميلادي، باريس،1932م، ص199.وقد نقلتها من مذكرة يحي أبي المعاطي، المذكورة سلفا،ص40

(6) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس،ط2، مكتبة مدبولي، الإسكندرية ، 1986 ،ص65.

سبعة مراحل[1]. وبشمال مدينة قرطبة إلى حصن أبال مرحلة، ومن قرطبة إلى غرناطة**Granada**أربعة مراحل"[2] وكانت أحواز قرطبة تشمل عدة أقاليم، لكل منها عدة قرى. وكان مجموع القرى كما ذكرها العذري، سبعمائة وثلاثة وسبعون قرية [3] . وهذا جاء بعد جمعنا لعدد القرى، في الأقاليم خمس عشرة التي ذكرها العذري.

أما بالنسبة للأقاليم، فقد اختلفت المصادر في تسمية أماكنها، أو عد عددها، وإذ كان البعض عدها بأنها خمسة عشر إقليما" **كالعذري** (ت468هـ/1085م)"مثلا [4]، غير أن هذا الأخير عند قص أخبارها ذكر اثنا عشر إقليما فقط. وعند المقارنة مع ما ذكره "**ابن الخطيب**"، نقلا عن "**ابن سعيد**"، في كتابه "**المغرب في حلي المغرب**"، نجد الاختلاف في تسمية الأقاليم. فقد تطرق ابن سعيد إلى المسافات بين قرطبة وأعمالها، "فذكر أن المسافة بين الحدود و قرطبة ستة عشر ميلا، وبين قرطبة و**مراد** خمسة و عشرون ميلا، وبين قرطبة و**القصير** ثمانية عشر ميلا، وبين قرطبة و**بلكونة** مرحلتان، وبين قرطبة واستبه ستة وثلاثين ميلا، وبين قرطبة و**غافق** مرحلتان"[5] .

وبين قرطبة وقبرة–**Cabra** ثلاثون ميلا، وبين قرطبة وبيانه–**Baena** مرحلتان، وبين قرطبة واستجة–**Ecija** ثلاثون ميلا. وكوره رندا–**Ronda** كانت في القديم من عمل قرطبة، ثم صارت من مملكة اشبيلية، وهي اقرب وادخل في المملكة الاشبيلية–**Sevilia** [6].

و في هذا الجدول أقاليم قرطبة، و حصونها، وأبراجها، وعدد القرى التي ضمتها، وقد حددها يحي أبو المعا طي في أطروحته[7]،وهي كالأتي :

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1)الإدريسي، المصدر السابق، ص580 .

(2) نفسه، ص،581.

(3) احمد بن عمر بن انس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب :ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تح : عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 2013م، ص 124–127.

(4) نفسه, ص124.

(5) المقري، المصدر السابق، مج1، ص 456.

(6) نفسه،مج1،ص 457.

(7) يحي أبو المعا طي محمد العباسي، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس، 238هـ 488 هـ، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، 2000م ،ص 326.

رقم	الأقاليم	عدد القرى	عدد الأبراج	عدد الحصون
01	المدور	90	-	-
02	القصب	87	30	7
03	لورمر	64	16	3
04	الصدف	28	20	8
05	بني سرة	18	6	13
06	منيانة	26	13	-
07	كرتش	60	26	10
08	القشتل	48	7	3
09	الهرهار	73	16	13
10	الملاحق	84	17	6
11	الشعر	90	40	20
12	السهلة	102	35	26
13	أولبة	86	20	6
14	الوادي	111	32	17
15	أبي مريم	113	16	12

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ب- : مناخ المدينة.

إن المناخ في مدينة قرطبة، كغيره في سائر المدن الأندلسية، باعتباره إقليم تابع لمنطقة أيبيرية، اشتهر أن المناخ فيها اثنين، بارزين، هما "مناخ البحر المتوسط أو ما سمي قديما **بالبحر الرومي**، و الذي ساد جهات الأندلس الشرقية والجنوبية منها، وهو يجمع بين الشتاء الممطر، والصيف الحار الجاف" [1] .

" ومناخ بحر **الظلمات** –**المحيط الأطلسي**- الذي عم الجهات الشمالية ، والشمالية الغربية للبلاد [2] . و يتميز برطوبة هوائه, بسبب موقعه البحري"[3] . وهذه المناطق الشمالية الموحشة، معرضة للرياح الهوجاء، والأمطار الغزيرة والبرد القارص على عكس المناطق الجنوبية والتي تتميز بهبوب الرياح الحارة والجافة، التي تهب من القارة الإفريقية"[4] . وعليه فمدينة قرطبة مناخها متوسطي قريب من المناخ القاري، مع تأثيرات من المناخ الأطلسي صيفها شديد الحرارة والجفاف، وشتاؤها معتدل.وهوائها طيب[5] .

وكان هذا المناخ يحمل معه بعض التغيرات الجوية التي سببت كوارث طبيعية في بعض الأوقات، على المزارع والعمران بصفة عامة، وقد وضحها "**ابن عذارى**" المتوفى بعد سنة(**716هـ/1316م**) في كتابه "**البيان**" ، وسنتطرق اليها فيما بعد في مطلب خصصناه للكوارث الطبيعية، ومن جهة أخرى يعتبر مناخ قرطبة مناخ مساعد للزراعة وتنوع الإنتاج، ولعلى المدينة لم تشتهر بالزراعة ، مثل الأقاليم الأخرى للأندلس، كمدينة بلنسية -**Valencia** ،ومدينة غرناطة -**Granada** إلا أن المادة العلمية،أثبتت وجود الإنتاج الزراعي ولو لم يكن بكثرة.

وتعد درجة الحرارة إحدى العناصر المناخية التي لها تأثير على المزرُوعات الفلاحية كون أن بعض المحاصيل تحتاج إلى درجة منخفضة من الحرارة لتكمل نموها والبعض الأخر منها يحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة و هذا عهدناه في خلق الله.

---

(1) ويلز جيز وآخرون، جغرافية العالم الإقليمية، تر : محمد حامد وآخرون، ج1، بيروت، 1964،ص23.

(2) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (دت) ، ص 88 .

(3) كأندرو، مناخ القارات، تر : حسين طه النجم وآخرون، بغداد،1967 ،ج2 ،ص 107.

(4) بيداء محمود حسن حميد القيسي، الزراعة والري في الأندلس في عصري الإمارة والخلافة138 /422هـ، أطروحة ماجستار في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد بشير حسن العامري، جامعة بغداد، 2005،ص 50.

(5) المقري، المصدر السابق، ج1، ص460.

ج- :فحوصات قرطبة

اشتهرت بقرطبة كثرة الفحوصات، وهو ما جعل الزراعة تنموا داخلها، والفحص كمصطلح، عرفه ياقوت الحموي في معجمه : على انه "كل موضع يسكن جبلا، أو سهلا، بشرط أن يزرع" [1] . ولهذا شاعت هذه المواضع بقرطبة ومن أهم الفحوصات التي ذكرت بها نذكر:

***فحص البلوط Pedroches** : وهو فحص يقع بالسهل المنبسط ، الممتد في شمال غربي قرطبة، كما انه ناحية يقع **بجوز اوريط** [2].سمي بهذا الاسم لكثرة البلوط فيه.

***فحص السرادق:** يقع اعلي مدينة قرطبة من الناحية الشرقية لها [3].

***فحص المنية:** وهو فحص منسوب لمنية **أبي الحكم**، على نهر قرطبة[4] .

إضافة إلى فحوصات أخرى، ذكرها ابن حيان في مقتبسه كفحص الربض، وفحص الناعورة وفحص البركة، وكانت هته الفحوص "تتسم بالخصوبة، فأصبحت من منطق الاستقرار البشري في الريف. واتسع بعضها الأخر، فأصبح كوحدة إدارية ومالية مثل **فحص البلوط**، الذي تحول إلى كوره كبيرة، وكان له قاض من عصر الحكم المستنصر، وهو قاضي و صاحب الرد **عبد الملك بن منذر بن سعيد"** [5]. ثم جاء بعد وفاة المنذر بن سعيد العديد من القضاة لا يسعنا ذكرهم كلهم.

المطلب الثاني: القوى البشرية

. للتحدث عن دور العنصر البشري في تنشيط حركة الزراعة في مدينة قرطبة وجب عليها التعريف بمصطلح الزراعة كونه لفظ، عمره عمر أول من فلح الأرض، فالفلاحة هي "علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من أول يوم نشوؤه

---

(1) ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص236.

(2) ابن قوطية، المصدر السابق، ص403.

(3) ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: محمود علي مكي، ط1، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، 2003م، ج2،ص394.

(4) ابن حيان، المصدر السابق، تح : ألحجي،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ، 1956م ،ص 228.

(5) نفسه ، ص104، 189، 227.

إلى منتهى كماله، بإصلاح الأرض إما بالماء أو بخللها ويحميها من المعفنات كالسماد ونحوه، وتختلف قوانين الفلاحة باختلاف الأقاليم"[1] .

وقد لقيت اهتماما واسعا من طرف المسلمين الفاتحين للأندلس، فلم تكن الأرض الجديدة غريبة على المغاربة وكانت إلى حد كبير شبيهة ببلادهم، حيث انخرطوا في النشاط الزراعي، إلى جانب السكان الأصليين كشركاء أحيانا أو كملاك خواص في أحيانا أخرى[2] ، وهذا ما سنتناوله في المطالب القادمة.

وعند الرجوع الى الدراسات السابقة نجد أن علماء الزراعة كان لهم الحض الأكبر في تطوير هذا القطاع المهم فاهتموا بها من خلال ممارساتهم لها فزادت خبراتهم الزراعية . "وقد اهتم ساكنة قرطبة بشكل عام بإصلاح وسائل الري معتمدين على طرق السقي التقليدية والجديدة في إحياء الأراضي فكانت الأراضي الجافة تسقى بمياه الأنهار من خلال شق قنوات لتصريف المياه من النهر الى المزارع كما أقاموا عليها جسور و القناطير"[3] ، وقد حدثنا "**ابن عذارى**" أن الخليفة المستنصر كان قد جلب عين من جبل قرطبة الى المسجد الجامع سنة(360هـ/967م) حيث قال: ".... أجرى هذه السنة الى سقايات الجامع الميضأتين التين مع جانبيه: شرقيه وغربيه، ماءً عذباً جلبه من عين بجبل قرطبة، خرق له الأرض، وأجراه في قناةٍ من حجرَ متقنة البناء محكمة الهندسة، أودع جوفها أنابيب الرّصاص لتحفظه من كل دنس"[4] .وهي نفس الطريقة التي كانت تسقى بها الأراضي الزراعية.

"وعملية غرس الأشجار في قرطبة كانت تسير بشكل منظم من طرف الفلاحين، من خلال رسم خطوط مستوية ومتوازية في المساحة المراد غراستها ، ثم حفر حُفر ذات عمق متعارف عليه تكون على طول تلك الخطوط، وتفصل بين بعضها البعض مسافة محددة تبلغ اثني عشر ذراع أي ما بين ستة الى ثمانية أمتار"[5].

---

(1) حاجي خليفة، كشف الضن ون عن سامي الكتب والفنون، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان، مج2، ص 1288.

(2) حسين يوسف دويدرا ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية ،مصر، 1994 ،ص 341.

(3) راضية بن ناصر ، العلوم التجريبية في الأندلس ،علم الطبيعيات نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الماستر،تخصص القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016، ص32.

(4) ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص220، 221.

(5) يحي بن محمد بن احمد بن عوام الاشبيلي، الفلاحة الأندلسية، تح : أنور أبو سويلم ،وآخران ،منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،2012 م ،ج1،ص270.

"و قد وصلوا بفضل كل هذا الى وضع تقويم زراعي عرف ب"**التقويم القرطبي**" وهو "**لعريب بن سعيد القرطبي**" حيث أصبح دليلا تحدد على أساسه مواعيد زراعة المحاصيل المختلفة كما عرفوا نضام القلب وتذييل لإعداد الأرض للزراعة، واستخدموا الثيران في الحرث فأهل قرطبة أهل حراثة كما قالها الغساني اما الوسائل المستعملة فهي الفأس، الشفرة، المرجقيل،الماجيل الحادة، والقادوم وكانوا يسمون المحصول باسم الرفع ويسمون المرعى باسم المجشر"[1].

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] حسين يوسف دويدرا،المرجع السابق،ص 355،344.

*الفصل الأول: أشكال الملكيات للأرض الزراعية وأساليب كسبها بمدينة قرطبة.

*المبحث الأول: أشكال ملكية الأرض الزراعية بالحاضرة الأندلسية.

*المطلب الأول: الملكيات الشاسعة.

*المطلب الثاني: الملكيات المتوسطة و الصغيرة

*المطلب الثالث: أراضي الأحباس.

*المبحث الثاني: وسائل كسب الملكيات الزراعية في قرطبة الأندلسية.

*المطلب الأول: البيع والشراء.

*المطلب الثاني: الوصية والميراث.

*المطلب الثالث: الحيازة والتعدي على الأملاك الزراعية.

*المبحث الأول: أشكال ملكية الأرض الزراعية في مدينة قرطبة الأندلسية.

–من الثابت تاريخيا أن الملكية[1] ، نشأت في الأصل عامة، فالمجتمعات البدائية، لا تعرف الملكية الخاصة إلا في القليل من الأشياء، بل أن الملكية القبلية للأرض لا تزال موجودة حتى الآن في بعض البلاد، وهي والحال هذه صورة من صور الملكية العامة المشتركة[2] .

أما الملكية الخاصة للأرض، فلم تعرف إلا في الألف الثالث قبل الميلاد، فقد انتشرت حرية الملكية الخاصة للأراضي الزراعية، في عهد **"سيرجون الاكدي"**(2371–2316ق. م) [3].

ولقد عرفت قرطبة كلا النوعين من الملكية في أراضيها الزراعية، فكان من ملاكها من كان له ملكيات واسعة، ومنهم من كانت أراضيه متوسطة، كما كسب البعض الأخر قطاعات صغيرة، وكل من هته الأملاك سنوضحها في التالي.

*المطلب الأول: الملكيات الشاسعة: (المنيات, منتزهات والضيع) :

عرفت الملكيات الواسعة، للأراضي في قرطبة انتشار متباين كغيرها من الأقاليم الأخرى بالأندلس، إلا أن مدينة قرطبة اشتهرت أكثر، بالمنيات[4] ،والضيع والمنتزهات الشاسعة وقد وصف **الفتح بن خاقان**، حديقة تعود إلى عصر قرطبة الذهبي، أي إلى القرن الرابع هجري، وتعرف هته الحديقة بحير **ألزجالي**، نسبة إلى صاحبه الوزير أبو **مروان ألزجالي**، وهذا الحير، "من أبدع المواضع وأجملها، وأتمها حسنا وأكملها صحة. مرمر صافي البياض، يخترقه جدول كاحلية النضناض، به جابية كل لجة فيها كابية، وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه، وتآزرت بهما جوانبه وأرجاؤه والروض قد اعتدلت أسطاره، وابتسمت كمائمها أزهاره، ومنع الشمس أن ترمق ثراه، وتعطر النسيم بهبوبته عليه أيام الشباب"[5] .

---

(1) الملكية: هي كل ما ملكت اليد من مال و خول(عبيد أو خدم)، انظر: محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، **1957**، ج**10**، ص**492**.

(2) محمد عبد الجواد، ملكية الأراضي في الإسلام، دائرة المعارف، الإسكندرية، **1971**م، ص **177**.

(3) احمد سامي، سعيد الزراعة والري في العراق، منشور ضمن موسوعة الحضارة، دار الحرية للطباعة، بغداد، **1985**م، ج**2**، ص**185**.

(4) المنية : هي مسكن ريفي محاط بحدائق ومزارع، انظر : إقبال حسن احمد الراوي، منيات(منى) ،مجلة التراث العربي، العدد الرابع ،**2011** ،مدرسة قسم التاريخ ،كلية الآداب ،الجامعة الإسلامية، بغداد, ص**136**.

(5) الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، قلائد الأعيان في محاسن الأعيان، قدم له ووضع فهارسه :محمد العناني، تونس ،**1966**، ص، **174**.

وقد تطرق **ابن سعيد**، في كتابه **المغرب** عن منتزهات قرطبة، وأول ما ذكر من المنتزهات، "منتزهات الخلفاء المروانية وهو قصر الرصافة، الذي شيده الأمير **عبد الرحمان بن معاوية**، في أول أيامه للنزهة، و سكناه أكثر أوقاته منية الرصافة، التي اتخذها في الشمال قرطبة، منحرفة إلى الغرب فاتخذ بها قصر حسنا، وجنانا واسعا، ونقل إليها غرائب الغروس ، واكارم الأشجار من كلي ناحية، وأودعها ما كان يستجلبه يزيد وسفر رسله إلى الشام،من النوى المختارة، والحبوب الغربية حتى نمت بيمن الجد وحسن التربة في المدة القريبة، أشجارا معتمة أثمرت بغرائب من الفواكه، انتشرت عما قليل بأرض الأندلس-**Andalusia** ،فاعترف بفضلها على أنواعها وسماها باسم رصافة جده بأرض الشام الأثيرة لديه" [1].

كذالك هناك منية أخرى عرفت بمنية النصر وقد ذكرها ابن حيان في مقتبسه عند حديثه عن مهلك صاحبها **أبي الفتح، نصر ألخصي**، خليفة الأمير **عبد الرحمان بن الحكم**، المقدم على جميع خاصته، المدبر لأمر داره، والمشارك لأكابر وزراءه في تصريف ملكه، وهذه المنية، تقع غربي قرطبة على ضفة الودي الكبير- **Rio Guada lquivir** [2]، وتقع هته المنية بالقرب من مقابر الربض[3] ، وقد "وصفها الشاعر السفير **يحي الغزال**، بأنها –قصر- في قصيدة يتحدث فيها عن الخليفة الناصر، ونمط عيشه فيها، وجاء في مطلعها من (الطويل):

أَيَا لاَهِيَا فِي الْقَصَرِ قُرْبَ الْمَقَابِرِ ***** يَرَى كُلَّ يَوْمٍ وَارِدًا غَيْرَ صَادِرِ**

كَأَنَكَ قَدْ أَيْقَنْتَ أَنْ لَسْتَ صَائِرًا ***** غَدَا بَيْنَهُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحُفَائِرِ "[4] .**

ومن المنيات أيضا منية الزبير، وهي منية نسبت إلى الزبير بن عمر الملثم، ملك قرطبة وقد ذكر المقري أن **ابن سعيد** قال: "اخبرني والدي عن أبيه، قال خرج معي إلى هذه المنية في زمان فتح النوار أبو بكر بن بقي، الشاعر المشهور فجلسنا تحت سطر من أشجار اللوز قد نورت, فقال **ابن بقي**:

---

(1). المقري، المصدر السابق، ص **466-467**، نقلها عن: علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، المغرب في حلي المغرب، تح : د.شوقي ضيف، ط**3** دار المعارف، مصر، **1964** ،ج**2**.

(2) ابن حيان، المصدر السابق، تح :محمود علي مكي ، وزارة الأوقاف القاهرة، **1994**م ج**1** ،ص **150-149**.

(3) مقابر الربض: مكان محتضن يقع في قرطبة الشرقية أطلق عليه ابن حيان بقرن مرمل، انظر: ابن حيان، المصدر السابق، ص**67**.

(4) ابن حيان، المصدر السابق، تح : مكي ،ص **153**.

سَطْرُ مِنْ اللَّوْزِ فِي البُستانِ قَابَلَني ******* مَا زادَ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ وَلَا نَقَّصَا

كَأَنَّمَا كُلّ غُصْنٍ كَمْ جَارِيَةً ******* إذا النَّسِيمُ ثَنَى أَعْطَافَهُ رَقَّصَا [1] .

وهناك منيات أخرى ذكرت في العديد من المصادر، كمنية "**ابن عبد العزيز**"، والتي سمي بها باب في قرطبة [2]، "وتقع في الصحراء الممتدة ما بين قرطبة ، ومدينة الزهراء غربي قرطبة، وفي هذه المنية "**نزل يحي بن علي المعروف بابن الأندلسي**"،صاحب المسيلة وأخوه "**جعفر**" في 68 من ذي القعدة سنة 36" [3] ، وقد آلت معظم هذه الملكيات الشاسعة، عموما إلى الأمراء،وقادة الجند والفقهاء، بالإضافة إلى موظفي الدولة، وأشراف القبائل، وبعض البيوتات الكبرى[4] .

كما يأتي "**جهور بن محمد بن جهور**"[5]، من بيت اعتاد الوظائف الكبرى والأملاك الزراعية الكثيرة، وضل مع ذالك يباشر ضياعه وأملاكه، فأعطى للسلطان قسطه من النظر، ولم يخل مع ذالك من نظره لمعيشته حتى تضاعف ثراؤه وصار لا تقع عينه على اغني منه[6] .وقد ذكر كتاب "**قضاة قرطبة**", بعض من كانت لهم الملكيات كبيرة في المدينة كالضيع مثلا أمثال: "**مصعب بن عمران الحمداني**"[7] ، و "**سعيد بن سلمان الغافقي**" و التي كانت له ضيعة في فحص البلوط- **Pedroches** [8].

وتذكر المصادر "أنّ أرض ألصوافي في الأندلس كانت واسعة، حيث بلغت ضياع أولاد الملك غيطشة-**Witiza** مجتمعة ثلاثة آلاف ضيعة. ويضاف إلى ذلك ضياع التّاج أي ضياع الملك لذريق-**Lodrigo** العائلية والملَكية، ولا جرم أنّها كانت أكثر وأوسع من ملكية غيره، خاصّة في كورة قرطبة التي أطلق عليها اسم بلاط لذريق، وينطبق هذا

---

(1) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 471، وقد نقلها عن : ابن سعيد، المصدر السابق, وهي مفقودة من الأصل الذي تم نشره في المغرب.

(2) ابن حيان ،المصدر السابق، تح :ألحجي، ص171،48،45 .

(3) نفسه، ص46.

(4) د. حاج عبد القادر يخلف،المرجع السابق،ص80.

(5) هو أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله ،كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة وكان على سنن أهل الفضل ولا يحتجب على الناس هلك في المحرم ودفن بداره انظر:ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ظبط ومراجعة:خليل شحاذة،سهيل زكار،دار الفكر،بيروت،2000م،ج4، ص204.

(6) ابن بسام، المصدر السابق، مج2, ص603 .

(7) ألخشني ،المصدر السابق،تح: إبراهيم الابياري ,ط2، دار الكتاب المصري ،القاهرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989م، مج6،ص69.

(8) . ألخشني، المصدر السابق، ص، 136.

أيضا على الأملاك الواسعة للنبلاء الذين جلوا عنها، أو قتلوا أثناء الحرب، وكان من بين هؤلاء بعض النبلاء أقدم موسى بن نصير على إعدامهم لعلاقتهم بفرار أوبّة (**Oppa**) أخ غيطشة "[1] . فكان استثمارها كأحد الأساليب و الأساسية في الزراعة وعمل على زيادة موارد الدخل لبيت المال وزيادة نصيب خزينة الدولة من أراضي الإقطاع التي كان عشر إنتاجها من الغلات[2]

* المطلب الثاني: الملكيات الزراعية المتوسطة وذات المساحات الصغيرة..

وشمل هذا النوع من الملكيتين، في ملكية البساتين و الجنان، وقد كثرت تنوعا وعددا في قرطبة، ولعل هذا يعود إلى الرخاء، واستتباب الأمن، والاستقرار بقرطبة.

"وتشير نازلة إلا ترحال شخص من بياسة– **Baeza** إلى سرقسطة–**Zaragoza** بزوجته، وبنيه، وترك ببياسة جنة زمن الفتنة البربرية، وسكن **سرقسطة** مدة ووافته المنية بها، ثم بعد عشرين عاما عاد الأبناء إلى **بياسة** ، ووجد الجنة بيد إنسان قائم عليها، فقاموا يطلبونها واثبتوا ملكيتهم للجنة"[3] .

وهناك نازلة أخرى في جنان الْأَحباس، ومحتواها : "انك تقبلت من احباس الديوان جنانا، و فدانا، وانك تكلفت أنت ومن جرى من المتقبلين إثبات ماعم ، وشمل سنة كذا من فساد البقول وضروب الأوراق المجهولة، في الأجنة وبوارها وانحطاط أثمانها، وعدم المشتري له ،حتى أنهم طرحوا إكثارها لفسادها واعتقال الأرض بطول مكثها، وان زرع الأرض في سنة كذا، استأصله البربر حين محاصرتهم قرطبة .....وان المتقبلين لما احتجوا بما سلف، من عادة القضاة في التخفيف عنهم"[4] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق،ص84.

(2) حسين مؤنس، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية، ط1،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959، ص628.

(3) ابن سهل، المصدر السابق، ص522.

(4) نفسه ،ج2،ص753، 754.

اما الأراضي الصغيرة فتميزت، بان اغلب من يتملكها هم الفلاحون، الذين لا عمل لهم إلا الزراعة غالبا، أو بتعبير أدق ما يعتمد حياته على الزراعة، وهم يستغلون الأرض بأنفسهم وبمساعدة أولادهم، وكانت الملكيات الصغيرة أكثر أنواع الملكيات انتشارا وكثرة، وشملت الفدادين، والحقول وقطعة ارض ،وما يفهم من عبارتي الأرض والأملاك[1] .

وذكرت المصادر، العديد من الأسماء التي تملكت أملاك صغيرة تعيش أو تكسب منها الأرزاق، أمثال "**الفرج بن الحارث**"، الذي ملك أرضا في قرية أبطليش[2] التي سكنها حتى وفاته [3].

وهكذا امتلك الملكيات الصغيرة، عامة الفلاحين وصغار الملاك، وكانت في شكل فدانين و حقول، وقطع ارض صغيرة، واتت إليهم عن طرق التملك الشرعية غالبا، مثل البيع والميراث والشراء، والحبس والهبة والتصدق وغيرها.

* المطلب الثالث: أراضي الأحباس.

قبل الحديث عن الْأَحباس في قرطبة وجب التعريف بها من الناحية اللغوية والاصطلاحية حيث "فالفقهاء يعبرون بعضهم بالحبس ، وبعضهم يعبر بالوقف، والوقف عندهم أقوى من التحبيس ، والحبس بالضم من حبس حبسا فهو محبس وحبيس واحتبس، فرسا في سبيل الله أي وقفه والحبس بوزن القفل ما وقف، والجمع احباس، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يباع ولا يوهب ولا يورث"[4] .

"أما من الناحية الاصطلاحية فالوقف (الحبس) في الشرع له تعاريف ثلاثة فعند : المالكيين،عرفه "**ابن عبد الْبَرَّ**: بأنه: أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء ، من ريعه ونخله وكرمه وسائر عقاره، لتجري غلات ذالك ، وخراجه ومنافعه في سبيل الذي سبلها فيه، مما يقرب إلى الله عزى وجل، ويكون الأصل موقوفا لا يباع، ولا يهب ولا يورث أبدا ما بقي شيء منه"[5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1] يحي أبو المعا طي، المرجع السابق، ص 62.

[2] لم أجد تعريف لهذه القرية في المصادر والمراجع إلا أنها قد ذكرت في كتابات كل من الخشني و ابن الفرضي.

[3] محمد بن حارث الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، تح : ماريا لويسا ابيلا، ولويس مولينا ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،1991 ،ص295.

[4] محمد ابن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تع : مصطفى ديب البغا ، ط4 ،دارا لهدى للطباعة والنشر ، الجزائر، 1990م، ص86.

[5] ابن عبد البر ألنمري، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، منشورات محمد بيضون ، دار الكتب العلمية ،بيروت، (دت)،ص 536.

"وعند الحنفية، هو حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير، وبناء عليه لا يلزم لزوم الموقوف عن ملك الواقف، ويصح له الرجوع عنه، كما يجوز بيعه ويستدلون بقول **"أبي حنيفة"** في انه لا حبس عن فرائض الله[1] .أما عند الشافعية، فعرفها **"الشافعي** (ت 204هـ/ 819م)"بقوله: أنها الصدقات الحرمات على قوم بأعيانهم أو قوم موصوفين"[2] .

والحبس نوعان **الخيري، والأهلي**، فلأول يكون في باب البر كالغزو، والجهاد، والحج والمقابر، وبناء المساجد والمدارس و الرباطات وغيرها. و **الحبس الأهلي**، يكون على الواقف، وأسرته وذريته، إلا أن ينقرضون[3] .

والحال في قرطبة كحال بقية المدن الأندلسية، التي عرفت أراضي الْأَحباس فكانت هناك أراضي المحبسة على مصالح المسلمين ومساجدهم، **"فابن بسام"** يشير في كتابه إلى جناة الْأَحباس، بجهات قرطبة الشرقية والغربية و الشمالية، وكانت منزوعة واستمرت هذه الْأَحباس بحالتها في عصر **الجهاورة** [4] .

كما أن هناك مواضع زراعية خاصة وجدت بالأندلس محبسة على الجامع الأعظم بقرطبة، وكان هذا الموضع محبسا لزيت الاستصباح للمسجد، يدفع **للناظر**[5] في الْأَحباس لمن يحرثه، على أن يأخذ نصف العصير[6] وأهل قرية، اخذوا إماما ووزعوا على أنفسهم أجرة مسجد، فكان يأخذ أهل كل قرية احباس قريتهم وينفقونها على مساجدهم[7] .

كما حبس أيضا على مسجد في إحدى قرى قرطبة ارض شعراء، كثيرة الشجر ويريد أهل القرية بيعها وبناء مسجد [1]. و"اشترت إحدى المسلمات دارا وحبستها على مسجد الغار من مساجد قرطبة"[2] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) هبة الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ط2، دار ألف، سوريا، 1993م،ص153.

(2) الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، 1973، مج2، ج4، ص51.

(3) صبحي صالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، مطبعة الأمير، ط1، 1375، ص 369-370.

(4) الجهاورة : أسرة كانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة تنسب إلى أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور،انظر:ابن خلدون ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ظبط ومراجعة:خليل شحاذة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،2000م،ج4، ص204. ابن بسام، المصدر السابق، ج1/4، ص 68،67.

(5) ناظر الأحباس: هو الذي يتولى إدارة الوقف ويقوم على شؤونه وتنظيمه إداريا وماليا ، انظر:صالح عبد الرحمان الحصين،عبد الله بن سليمان المنيع ،حقوق وواجبات ناظر الوقف،مركز استثمار المستقبل للأوقاف،الرياض،(د.ت)،ص7.

(6) أبي العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، إخراج: د.محمد أحجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، لرباط، المغرب، 1981م، ج7،ص200،183،125.

(7) محمد بن احمد بن الحاج لتجيبي القرطبي ، نوازل ابن الحاج لتجيبي ،تح :احمد شعيب يوسفي ،ط1، مطبعة تطوان ، لمغرب ،2018 ،ج2 ،ص 130-131.

ولقد ظهر من خلال الأموال الخاصة بأحباس قرطبة، أن ريع الْأَحباس كان كبيرا فيصرف منه على الأحباس، ثم يتبقى منها ما يوضع في مسجد قرطبة. وأراد الأمير **عبد الله بن محمد** اخذ مال الأحباس، فجمع أهل العلم واستشارهم فاختلفوا، عليه ورفض اغلبهم[3] .

كما قدمت الأحباس الزراعية العون للفقراء والمساكين، فحبست أراضي زراعية في ريف قرطبة على المساكين والفقراء [4]. وحبست ارض زراعية على المرضى، تخفيفا ومساعدة لهم ، و كانت أشهر هذه الأحباس أحباس قرطبة. ولم ير الفقهاء مانعا من دخول مرضى، حلوا بقرطبة لاستفادة من الحبس[5] .وعليه جعل مجشر قرطبة موقوف على المرضى ،إلا أن الخليفة **الناصر** أراد مفاوضة هذا المجشر بأملاكه بمنية عجب ، بمساحة تزيد أضعافا على المجشر[6] .وهذا ما أورده "الونشريسي" في معياره والله اعلم.

و الأحباس، هي من الوظائف الدينية التي يشرف عليها القاضي ويعين صاحبها عن طريق التفويض، لحسن سير العمل وسرعة الانجاز وتخفيف الأعباء عليه [7]، و يعرف بصاحب الأحباس ، والواجب عليه حسب الونشريسي الاهتمام بها ، وعدم تركها ، فالكثير من الأحباس ضاعت بسب الإهمال، ولهذا فعليه الكد والجد وبذل الجهد لتحقيق ذالك.[8]

ومن بين الأسماء، التي تولت الأحباس بقرطبة والتي ذكرها "**ابن باشكوال**" ، "**محمد بن عيسى الرعيني**" ، حيث قال عنه انه يعرف بابن صاحب الأحباس ، وقد تولاها في عصر ملوك الطوائف[9] . كما شغل الفقيه "**ابن سليم**"

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

(1) الونشريسي، المصدر السابق، ج7، 153.

(2) ابن سهل، المصدر السابق، ص 721.

(3) الخشني، المصدر السابق، مج6، ص189.

(4) ابن العطار، الوثائق و التسجيلات ، تح ،تر : ب.شاليمتا ، ف.كورني طي ، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م، ص 173 .

(5) ابن سهل، المصدر السابق، ص120.الونشريسي، المصدر السابق، ج7،ص481.

((6))الونشريسي، المصدر السابق،ج7 ،ص 333

((7))محمد عبد الوهاب خلاف ، تاريخ القضاء في الأندلس،ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية ، مصر، 1992، ص 574.

(8)الونشريسي ، المصدر السابق، ص 301.

(9) ابن باشكوال، الصلة، تح : إبراهيم الآبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة،بيروت، 1989، ج2 ص762.

خطة الأحباس مع الإمامة في المسجد الجامع بقرطبة، وتولى احباس قرطبة الفقيه **"هاشم بن احمد بن غانم بن خزيمة الغافقي"** ، وتولاها كذالك **"هاشم بن محمد بن عبد الملك الأنصاري"**[1] .

وبهذا فقد لعبت الأحباس، دورا كبيرا في تفعيل الحركة الدينية في بلاد الأندلس عامة، بما في ذالك مدينة قرطبة فتعددت من احباس على مساجد، و احباس على المرضى، و احباس على الفقراء، وساهمت في تنوير بذرة التعاون التي نص عليها الدين في منطقة كانت ليس ببعيد تعبد الأوثان.

*المبحث الثاني : وسائل كسب الأراضي الزراعية في الحاضرة الأندلسية

لقد تعددت الطرق في تملك الأراضي الزراعية بإقليم **قرطبة**، إما عن طريق الشراء والبيع المعتاد، وإما عن طريق الحيازة والتعدي، وقد شاعت هته الأخيرة بكثرة خصوصا في مدينة قرطبة زمن الفتنة التي لحقت بها، وكذالك التملك عن طريق الوصية والعطايا، وسنحاول نقل ما تحدثت عنه المصادر، عن هته الطرق للتملك في المدينة للتوضيح أكثر.

*المطلب الأول: البيع والشراء.

عرف البيع والشراء، على أنهما وسيلتان من والوسائل التي شرعها الدين الإسلامي الحنيف، والتي تسهل لإنسان من امتلاك ارض ما، والبيع في اللغة تعني: "مطلق المبادلة، و في الشرع: هي مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم تمليكا وتملكا"[2] .

وتشير كتب النوازل الفقهية، والمصادر التاريخية الأخرى، إلى شيوع ظاهرتي البيع والشراء في أوساط الساكنة من الناس بقرطبة، خصوصا بعد استتباب الأمن، والاستقرار فلجا إليها الأمراء المعزولون بأموالهم، يستثمرونها في الأراضي.

---

[1] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، تح: إبراهيم الآبياري ، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب ألبناني،القاهرة ، بيروت، 1989، ج1 ,صص888، 889.

[2] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني, معجم التعريفات, تح : محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة, القاهرة, 2004 ,ص .44

ولقد ذكر "**ابن عذارى المراكشي**"، في **بيانه** عدد منهم، فذكر "**عبد الله بن سابور**" صاحب **اشبونة-Lisboa** و "**عبد العزيز البكري**" صاحب **أولبة وسلطيش** ، وآخذو في شراء الأراضي وبناء الدور، حتى ارتفعت أثمانها[1] .

وهناك مسالة أخرى كثر حولها الجدل بين أهل العلم والتي تتعلق بمصالح السلطان، حيث سعى الخليفة "**عبد الرحمان الناصر**" إلى شراء مجشر من احباس المرضى لقرطبة، ويذكر هاته القصة "**القاضي عياض**"، عند ترجمته "**لمحمد بن يحي بن عمر بن لبابة**"، وقد سمح لهم هذا القاضي مقابل تعويض المرضى من هذا المشجر بأملاكه بمنية عظيمة القدر[2] .

واحتاج أمير المؤمنين "**عبد الرحمان بن معاوية** "، إلى شراء ارض بمدينة **قرطبة** ، لحضية من نسائه تكرم عليه، فوقع استحسانه على دار كانت **لزكرياء** أخى **نجدة** في الربض الشرقي، ومنفصلة عن دوره ،ويتصل بها حمام ولها غلة واسعة ، وكان أولاد **زكرياء** أيتاما في ولاية القاضي المنذر، واخبرهم الخليفة الناصر، انه لا يجوز البيع إلا عن رأيه و عن مشورته ، ولما شعر القاضي أن الثمن اقل من قيمة الدار، أمر بنقض الدار وبيع أنقاضها فبيعت بقيمة أكثر مما قومت به للخليفة[3] ، وكان هذا القاضي هو "**منذر بن سعيد البلوطي**"(ت355هـ/ 966م)، وقد شغل القضاء لمدة ستة عشر عاما لم يشهد عليه جور في قضية ،ولا ميل بهوى[4] .

"كذالك مسالة أخرى في ذكر شراء "**الحسن وصلتان**"، من "**دونة** ابنة **حميد ابن أبي عيسى**"، واعتمر المشتريان الأملاك لمدة احد عشر عاما" [5].وباع رجل سنة (404هـ/1013)، دار يتصل بها جنان محدق عليها وليس لها باب ولا طريق إلا على الدار، وادعى المشتري دخولهما في صفقته وخالفه البائع في ذالك[6] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) ابن عذارى, المصدر السابق,ج2 ص 468-471

(2) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط1، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م، مج2، 83،80.

(3) محمد ابن أيوب ابن غالب، قطعة من كتاب: فرحة الأنفس، تح : لطفي عبد البديع ، مجلة المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ،القاهرة،ج1، ص 304.

(4) ابن الفرضي، المصدر السابق، مج3، ص846.

(5) ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص 273.

(6) نفسه، ص359.

ومما سبق يتضح أن المعاملات التجارية من بيع وشراء للأملاك الزراعية في مدينة قرطبة، كانت في سيرورة نظامية يحكمها عقد مختوم كما هو معلوم، إلا انه قد يقع اختلاف أو ظلم في الحصول، عليها بالرغم من العقد . وهذا سنأتي به لاحقا في المطلب الثالث.

*المطلب الثاني:الوصية والميراث.

يعتبر الميراث، على انه استحقاق ما خلفه الميت من حال أو حق، أو من أسباب الميراث الشرعية. وهو بذالك احد أسباب الملكية الناقلة للحيازة[1] ،كما وصفها لنا "**الونشريسي**" ، واستخلصنا منها ذالك.

أما الوصية، فعرفها الجرجاني بأنها تمليك مضاف إلى ما بعد الموت[2] ،كان يوصى بأملاك أو رقاب مثلا. وقد تعددت الموروثات الزراعية بقرطبة، وأقاليمها، وتشير نازلة فقهية، جاء نصها "أن امرأة تدعى **كنزه بنت الأصبغ** ورثت عن آبيها قرية اقيناش من إقليم وابة بقرطبة ، وقد حدث نزاع مع أختها على قسمة الميراث، وقاما زوجا المرأتين برفع دعوة ، وأحيانا يترك المتوفى دورا و عقارا وملكا، مثل رجل وافته المنية يدعى **"سماك بن محمد**، وترك خمس دور بقرطبة"[3].وتوفي رجل أخر يدعى **البراء** ، وترك دورا،وقد أمر احد الأمراء الأندلس بالنظر في مواريث هذا الرجل[4] .

وقد حدثت عدة مشاكل في الموروثات الزراعية بقرطبة ،خلال فترة الفتنة التي أضرت بها، ومن بين هته المشاكل ما أوردته نازلة في رجل اسمه **"عبد الله بن دهمة"** ،رحل عن إقليم بياسة– **Baeza** إلى سرقسطة–**Zaragoza** بعائلته وسكن فيها حتى أن مات، وخلف جنة في بياسة، ثم رجع الأبناء إلى مسقط رأسهم فوجدوا الجنة بيد إنسان يزرعها، فقام الأبناء يطلبون أملاكهم[5] . وهذه النازلة كنا قد ذكرناها مسبقا وكان لابد من الرجوع إليها للنظر في هته المشاكل الوراثية.

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

(1) الونشريسي ،المصدر السابق ،ج9 ،ص143.

(2) .الشريف الجرجاني، المصدر السابق، ص 211

(3)ابن سهل، المصدر السابق،ج2 ص 688،501.500.

(4)نفسه، ج1، ص496.

(5) نفسه، ص522.

أما في باب الوصية فنجد أن " أبي مروان ألزجالي، قد أوصى بحديقته للمدينة ليستجم بها الناس ويضن أن هذه الوصية، ربما كنت الأولى من نوعها في التاريخ، ويستنتج أن الحدائق العامة كانت من اختراع العرب" [1] . كما اوصى رجل للمرضى بقرطبة، بان يعطوا اربعة امداد، وقد كان هذا الرجل من اهل بادية قرطبة، يسمى **"سليم ابن سعيد"** [2]. وفي عصر ملوك الطوائف،" عهد **ابن الصديني** ان يخرج عنه ثلثه، فيفرق بعضه على الاعيان، والباقي لوالدة ولده **شلوان**، يجعل لها بذالك في دار سكناه التي بداخل قرطبة، واقرّ لرجل بمائتي مكيال، وعهد ان يصدق فيها، وتدفع اليه دون يمين تلزمه وجعل النظر فيه الى **"ام شلوان"**، والى الفقيه **"محمد بن ابي زعبل"**، وشرط عليهما مشورة الوزير **ابي الوليد بن جهور"**[3] . ورجل وافته المنية وكان قد ترك لابنته وصية قبل وفاته وعندما تزوجت ابنته، وحسن نظرها لنفسها، بقيت المرأة مهملة فوكلت زوجها على النظر في مالها وممتلكاتها[4] .

*المطلب الثالث: الحيازة والتعدي على الأملاك الزراعية.

عدت سياسة الغصب والحيازة، من العنوانين البارزة في تاريخ ملكيات الزراعية بالغرب الإسلامي، طيلة القرن (2-6هـ/8-12م)، وباتفاق المادة المصدرية فان قضياه ،ظلت ترفع لعشرات السنين[5] .

و"الغصب في اللغة هو اخذ الشيء على وجه الظلم، مالا كان أو غيره"[6] ، أما من الناحية الشرعية فثبت المصطلح

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) جيمس دكي(يعقوب دكي) ،الحديقة الأندلسية دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية، تر:محمد عصفور، الحضارة الإسلامية في الأندلس،تحرير سلمى خضراء أجيوشي، مركز دراسات الوحدة العربية ،ج2 ،ص1420.

(2) ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص170.

(3) نفسه، ص 153.

(4) الونشريسي، المصدر السابق، ج8 ،ص 172-173.

(5) فتيحة قاضي، سياسة الغصب والتعدي وأثرها في استقرار ملكية الأراضي بالمغرب والأندلس، المجلة العربية للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ،جامعة ابن خلدون ، تيارت ، المجلد13 ،2021، ص282.

(6)الجرجاني، المصدر السابق،ص 136.

في العديد من الآيات، وكلها نهي وتحريم عن فعل ذالك لقوله تَعَالَى: « **وَكَانَ وَرَآءهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصبَا** » [1] وفي السنة فقد خصصت أبواب ورتب تحت باب المظالم، لأحاديث " **الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلْمَ** " عن الغصب وشاكلته. وكان مضمونها: أن ما اخذ ظلما وتعديا من أموال ودماء علينا حرام[2] ، وحكمها من حكم السرقة[3] .

وقد اشتهرت حالات التعدي والغصب بقرطبة، وبالأقاليم التابعة لها ومن المتعدين بقرطبة نذكر: "**سعيد بن محمد بن سليم**"، حيث تعدى على محجة المسلمين، وضم منها إلى جنانه اللاصقة بمحجة قرطبة **بمنية المغيرة** [4] .

و أنصفت امرأة قرطبية تقدمت بمظلمة ضد خال الحكم المستنصر، تذكر انه غصبها حقا لها في ضيعة[5] .

"ورجل زارع أقواما في القرية له فتجاوز المزارعون حدود القرية التي زرعوا فيها إلى ارض قرية أخرى تجاورها، وحرثها فشكى رب القرية المتجاوز إليها أولئك المزارعين إلى ارض قريته وانبساطهم عليها، فزعم المزارع لهم أنهم لم يتجاوز حدودهم في القرية "[6]. وتعتبر هذه المسألة ظاهرة من ظواهر التعدي على الأراضي المحبسة في قرطبة.

وقد يحدث أحيانا تنازع على حيازة الحقول المعروفة بالجودة، ويشترك في ذالك القضاة فقد نهض قاضي ووزراء لحيازة **جنة برنالش** ، والتي وهبها "**هشام المؤيد**" للحاجب[7] "**المضفر بن أبي عامر**"[8] .

كما ضبطت أراضي بحوزة الموالي والتي حازوها إقطاعا، من القوم الأرطباس-**Artobas** [9]والمقدرة بعشرة ضياع بقرطبة،أيضا نجد أجوبة فقهاء قرطبة في مسالة، "**ابن الزهير** فيما غصب له من أملاك وعقار من طرف ابن العباد

---

[1] القران الكريم، سورة الكهف، الآية:79.

[2] أبي عبدا لله البخاري، الجامع الصحيح، وهو الجامع المسند الصحيح المختصر لأمور الرسول خير الخلق ،ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422،مج2،ص130،127

[3] الجرجاني، المصدر السابق، ص 136.

[4] ابن سهل، المصدر السابق، ج2، ص778

[5] ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التآنس،تح :محمد علي شوابكة، ط1،دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983م، ص163،162.

[6]إبراهيم القادري بوتشيش، اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، ط1،دار الطليعة ،بيروت ،2002م،ص43.

[7] الحاجب:وهو الذي يقف على باب القاضي ليحجب عنه الناس أثناء النظر في الدعاوي وقد يكون الحاجب هو الخادم الذي يقوم على رأس القاضي ويقوم بالعملين معا ،انظر:وكيع،أخبار القضاة،عالم الكتب،بيروت،(د.ت) ، ج1،ص145.

[8] ابن باشكوال ، المصدر السابق، ج1، ص328.

[9] من أصل قوطي ،زعيم عجم أهل الذمة ،أنضر : ابن كردبوس ،تاريخ الأندلس، تح :مختاري ألعبادي، (دط) ،معهد الدراسات الإسلامية، اسبانيا ,1971، ص132،131.

وتحت يد سلطانه، يتعاوره إقطاعهم وبتداوله أنزالهم"[1] ، وقد تغتصب الأملاك من الميراث الأملاك الزراعية مثل امرأة تسمى ب "**هـشمية** ،رفعت دعوة على **محمد بن جعفر** في ملك أبيها **سعيد بن مزين**، وعندما سمع **محمد** أنكر اعتراضها في حقول من مال أبيها، وقال انه نصيبه في هذه القرية من ميراث أبيه **جعفر**"[2] .

"وتوفي رجل من أهل قرية في إقليم أبي مريم بقرطبة، ولم يترك غير زوجة وابنة بكر، وترك لهما أملاك وقام قوم ادعوا أنهم عصبة الميت بنو عم لأبيه"[3] .

إن ظاهرتي الغصب والتعدي، من الطرق ووسائل التملك ألا مشروعة وألا قانونية، والتي انتشرت بشكل متباين في ربوع الأندلس عامة، وقرطبة خاصة، وقلما تمت السيطرة عليها أمام ضعف السلطة، وعاملي الفتن والثورات.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أبي عبد الله ،محمد ابن احمد بن الحاج التجيبي القرطبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، تح : د احمد شعيب يوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ، مطبعة تطوان، ج2 ،ص،96-97.

[2] ابن سهل، المصدر السابق، ج1، ص 178.

[3] نفسه، ص 511،512.

*الفصل الثاني : الملكيات الزراعية بين كيفية استغلالها وتنوع المنتوج فيها وتأثير الفتن عليها في مدينة قرطبة.

*المبحث الأول: كيفية استغلال الأراضي الزراعية المتواجدة بقرطبة.

*المطلب الأول: المزارعة.

*المطلب الثاني: المغارسة.

*المطلب الثالث: المساقات.

*المطلب الرابع: الإجارة.

*المبحث الثاني المحاصيل الفلاحية المنتجة بمدينة قرطبة.

*المطلب الأول: الحبوب و نبات الكتان.

*المطلب الثاني: الرمان ألسفري و الزيتون.

*المطلب الثالث: النخيل وشجر البلوط.

*المبحث الثالث: أثر الفتن والكوارث الطبيعية على الملكيات الزراعية وعلى الأحواز الريفية القرطبية.

*المطلب الأول : اثر الفتنة على الملكيات الزراعية وعلى الاحواز الريفية.

*المطلب الثاني : اثر الكوارث الطبيعية على الملكيات الزراعية.

*المبحث الأول: كيفية استغلال الأراضي الزراعية المتواجدة بقرطبة.

بعد الفتح الإسلامي للأندلس استوطنوا بها، وبدءوا بملكية أراضيها و هناك، كان لا بد من وضع أحكام شرعية متعلقة بعملية التعامل الزراعي، و كيفية استغلال الأراضي الزراعية، لهذا جسدت المعاملات الزراعية حسب الفقه الإسلامي، فعمل بها في قرطبة باعتبارها جزء من الأندلس، ومحور الدراسة، وشملت هته المعاملات على :

* المطلب الأول: المزارعة.

"هي إحدى الطرق المتبعة لاستثمار الأراضي الزراعية في واسطة قرطبة، والمزارعة كلمة مشتقة من الزرع"[1] ،"وهِيَ عِبَارَةٌ عن عقد الزراعة بِبَعْضِ الْخَارِجِ، كما هي إجَارَةُ الْأَرْضِ أو الْعَامِلِ بِبَعْضِ الْخَارِجِ هَكَذَا، وَأَمَّا رُكْنُهَا فَالْإِيجَابُ وَالْقَبُولُ، وهو أَنْ يَقُولَ صَاحِبُ الْأَرْضِ لِلْعَامِلِ، دَفَعْت إلَيْك هذه الْأَرْضَ مُزَارَعَةً بِكَذَا، وَيَقُولَ الْعَامِلُ قَبِلْت، أو رَضِيت، أو بلا ".[2] ويشير ابن الخطيب، إلى نظام الإسهام في مؤلفاتهم بمعنى المزارعة في الأندلس عامة وبالقياس يبدو أنها كانت تعني المزارعة بصورة غالية[3] .

والجدير بالذكر أن طريقة المزارعة، كانت وفق شروط بين الطرفين المتعاقدين، صاحب الأرض والمزارع، وقد حددت تلك الشروط في العقد الحدود الجغرافية لقطعة الأرض، والمكان التي تقع فيه، وتصيب كل من المالك والمزارع من الغلة، وكذالك تحديد المدة، علما بان طريقة المزارعة لا تصح دون تحديدها [4] .

وقد تطرق إليها **ابن العطار**، (**ت399هـ/1008م**) من خلال وثيقة انعقدت في ارض معمورة يبتاع المزارع عمارتها، حيث يقول: "زارع فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان الفلاني، في أرضه البيضاء التي له بقرية كذا، من إقليم كذا، من عمل قرطبة أو من كوره، كذا للعام أو للعامين، أو لكذا وكذا عاما أولها زراعة سنة كذا" [5] ، "بان اخرج فلان

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، ج3، ص229.

[2] الشيخ نظام، وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية، دار الفكر، دب 1991، ج5، 235.

[3] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،مراجعة:بوزياني الدراجي،دار الأمل للدراسات والنشر، الجزائر،2009 ج2 ص 231 .

[4] هيا جنة.محمود حسين شبيب ،الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط دولة المرابطين، رسالة ماجستار ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1989، ص 68،69.

[5] ابن العطار، المصدر السابق، ص 58.

رب الأرض، من القمح كذا وكذا مديا أو قفيزا [1] بكيل قرطبة ومن الشعير كذا، ومن الاشقالية كذا، ومن الفول كذا، ومن الجلبان كذا، ومن الحمص كذا، ومن الكرسنة كذا. واخرج المزارع فلان مثل ذالك على صفتها، وقبضها المزارع فلان وخلطها وصارت بيده ليزرعها في ارض فلان، بالقرية المذكورة بنفسه وإجرائه وأزواجه وآلاته، وعليه الاجتهاد في ذالك بكل ما أوتيت به طاقته، وأداء الأمانة في سر أمره وجهره"[2] .

وأحيانا تكون المزارعة بالجزء للمالك أو على الثلث أو على الربع أو على الخمس أو على السدس، مقابل العمل بالأرض مستخدما الآلات والحيوانات الحرثية الزراعية[3] .

وأحيان أخرى تكون المزارعة بالاعتدال والاتزان، أي بأخذ النصف لكل منهما، فيأخذ صاحب الأرض نصف البذور والنصف الأخر يذهب إلى المزارع[4] ."وقد يقع خلاف في المزارعة في عدم تحديد الجزء مثل رجل دفع أرضه البيضاء له الى قوم يعملون فيها دخنا،فعمل القوم،فحرثوا فدعاهم صاحب الأرض الى اخذ الزريعة فأبوا، فلما حُصد "**الدخن**"[5] ذهب العاملون معه الى أن يعطوه الثلث،فقال لهم:خذوا الزريعة وأعطوني الشطر لأرضي"[6]

*المطلب الثاني: المغارسة.

"وهي عقد، يقدم في صاحب الأرض أرضه إلى من يغرسها، فإذا كان المحصول عاديا، يعمل على تقسيم الحصة

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1] مدينا أو قفيزا:مكيال كان يكال به قديما .

[2] ابن العطار، المصدر السابق، ص 58.

[3] نفسه، ص 66،67،78،69.

[4] الونشريسي،المصدر السابق، ج8، ص 161.

[5] الدخن: نبات عشبي حبه صغير أملس كحب السمسم، ينبت بريا و مزروعا،انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004،، ج1،ص276.

[6] المالقي ، المصدر السابق، 640

وهي متفق عليها ومحددة مسبقا"[1] ، ويمكن ملاحظتها من خلال وثيقة للمغارسة، دفعت بها ارض بيضاء[2] لزراعتها، وكانت محددة بالأعوام والغلات [3] .

وبهذا فان عقد المغارسة يتكون من الصيغة، والعاقد، والأرض المغروسة، والعمل الواجب[4] . أما في قرطبة فيتبين التعامل بالمغارسة فيها، حيث دفعت ارض للغارس أو الفلاح على أن يكون الاقتسام، بنصف الحاصل بعد نضوج المحصول واكتماله[5] .

"ومن شروط المغارسة، انه لا يجوز أن يقسم المالك والمزارع دون ارض، ولا ارض دون شجر كما لا يجوز أن يأخذ المغارس جزء الثمر، دون أن يكون له نصيب من الأصل أو ارض وعلى المغارس أن يهيئ الأرض ويزرع البذور ويتعهد بخدمة الأرض حتى تثمر، أما عمل الجدران فهي على صاحب الأرض، كما انه لا يجوز اشتراط بعض الأعمال على صاحب الأرض مثل، إنشاء السياج من القصب. وفي حالة فسخ عقد المغارسة، يلزم صاحب الأرض بدفع تكاليف هذه الأعمال" [6].

وقد تحدث المنازعات بسبب الدخول إلى البساتين والكرم لتفقد المغارسة، مثل نازلة "جاءت في رجل كان له ارض وقد أحاط بها ارض قوم فغرسها، فكان يختلف احد الشركاء إليها على ارض من جاوره. وهذا رجل آخر كان له ارض فغرسها كرما، وحوله ارض جيرانه وقرابته غير محظور عليها، فكان يختلف إلى كرمه من حيث أمكنه عشرين عاما أو نحوها، ثم غرس جيرانه و قرابته أرضهم من كل ناحية، و أغلقوا عليها فمنعوه الذهاب إلى مكان الغراسة، أي إلى كرمه من كل ناحية"[7] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

(1) ابن العطار، المصدر السابق، ص73.75.

(2) الأرض البيضاء:هي الأرض الخالية التي لا نبات فيها ولا شجر.

(3) ابن العطار، المصدر السابق، ص76.

(4) محمد بن احمد بن جزي الغرناطي ،القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ،تح: ماجد الحموي ،ط1، دار ابن حزم، 2013م، ص 470–471.

(5) الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 172.

(6) محمود حسين شبيب هيجانة، المرجع السابق، ص 69،70.

(7) ابن سهل، المصدر السابق، ج2، ص 834

كما قد يحدث في ذهاب المغارس إلى بيع ما عمل من رب العمل، أو من غيره قبل تمام المغارسة، وربما كانت هذه المسالة قديمة كان قد لجأ اليها المغراسين من قبل وعندما سئل فيها قاضي الجماعة بقرطبة **ابن رشد**، (**ت520هـ/1126م**)عن جوازها أي بعد انتهاء عصري الإمارة والخلافة ، فأجاب القاضي: "أن ذالك جائز، ولا كلام لرب الأرض في ذالك، إن ادخل في المغارسة غيره مكانه بشيء يأخذه منه"[1] .

*المطلب الثالث: المساقاة.

تعرف المساقاة، بأنها تسليم الشجر إلى من يقف عليها ويأخذ بالمقابل جزء مما جنت هته الأشجار[2] ، "وهي المفاعلة من السقي، والمفاعلة تقتضي وجود الفعل من اثنين، كالمقاتلة والمضاربة، والمساقاة لا تكون إلا من الساقي صاحب الأرض، والعامل"[3] .

وقد عرفها **ابن حزم**(**ت456هـ/1063م**)، حيث يقول فيها: هي"أن يدفع المرء أشجاره، أي شجر كان من نخل أو عنب أو تين أو ياسمين أو موز أو غير ذالك، لا يستثنى شيئا مما يقوم على ساق ويقطع سنة بعد سنة لمن يحفرها ويزبلها ويسقيها، إن كانت مما يسقى بسانية أو ناعورة أو ساقية، ويابر النخل **ويزبر** [4] الدوالي، ويحرث ما يحتاج للحرث، ويحفظه حتى يتم ويجمع ويبس إن كان مما ييبس، أو يخرج دهنه إن كان مما يخرج دهنه، أو حتى يحل بيعه إن كان مما يباع على سهم مسمى من ذالك الثمر، أو مما تحمله الأصول، كنصف أو ثلث أو ربع أو أكثر واقل".

وأضاف قائلا: أن **الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلمَ** ،عامل أهل خيبر على نصف ما يخرج منه[5] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) ابن رشد، المصدر السابق، ج3، ص 1360، 1361.

(2) الجرجاني، المصدر السابق، ص178.

(3)محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد وآخران، دار الكتب العلمية، 1975، ج1 ،ص 101.

(4) الزبر: طي البئر تقول: زبرتها أي طويتها، انظر:أبي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي،كتاب العين، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم ألسمرائي،ج7 ص 362. ابن عقيل عبد اللهبن عقيل بن عبد الرحمان، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1964م، ج1، ص 619.

(5) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: احمد محمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة، 1345هـ، ج2 ،ص 211.

وقد بين لنا **ابن العطار** في وثائقه، وثيقة للمساقاة كان قد عمل بها في قرطبة الأندلسية، وكان نصها : "أن ساقى فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان الفلاني، جميع حدائق أعنابه التي له بقرية كذا، بإقليم كذا من عمل قرطبة على أن يزبرها فلان، ويحفرها حفرا جيدا، ويحفر شجر تينه بهذه القرية وشجر زيتونه"[1] .

و للمساقاة شروط وجب الأخذ بها، وهي أنها "لا تجوز على شرط الكراء، في البياض الذي ليس متعادلا، ولا تجوز إلا في السواد وحده، وان اشترط رب الأرض على المساقى العامل إخراج زكاة من نصيبه، أو اشترطه العامل على رب الأرض لجاز"[2] .

و المساقاة لسنتين جائزة، هذا في قول **مالك** كما تجوز لمدة أربعة أعوام أو أكثر، وروي عن **مالك**، انه لا خير في مساقاة الأجل، وان سمى سنين أنها المساقاة إلى الجذاذ[3] أي الحصاد. "وهي تلزم بالقول لا العمل"[4] .

*المطلب الرابع: الإجارة

والإجارة، تعني كراء الأرض بشيء مجهول وما تخرجه الأرض بشيء معلوم، ولقد نهى الرسول (ص)عن هذه المعاملة وأجازها بحالة واحدة وهي كراء الأرض بالذهب والفضة[5] .ويحدث هذا الكراء، عندما يكون صاحب الأرض عاجز على أن يقوم بها فيأجرها لمن هو قوي على عمارتها[6] ،وهي من المعاملات التي شاع استخدامها في مدينة قرطبة بدليل النوازل الفقهية التي ذكرها كل من "**ابن رشد و"ابن سهل**".

ومن المسائل التي جاءت في باب الإجارة ،مسالة كراء ارض محبسة لخمسين عاما، على أن يغرسها المكتري وحدث ذالك

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) ابن العطار، المصدر السابق، ص 83.

(2) نفسه، ص88، 89.

(3) ابن سهل، المصدر السابق، ج2، ص 840.

(4) ابن الحاج، المصدر السابق، ج2، ص 38.

(5)ابن حجر العسقلاني،فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح:عبد العزيز عبد الله،ط1،دار الكتب العالمية ،بيروت،1989م،ج5،ص31-32.

(6) ابن القيم الجوزية ،أحكام آهل الذمة تح:صبحي صالح،ط1،مطبعة جامعة دمشق،دمشق،1961م،ج1،ص124

أن غرسها المستأجر، إلا أن أصحاب الكراء وهم من النسوة المكريات قد قمن بنقض هذا الكراء بعد سبعة أعوام من ذالك[1] ، وهناك رجل أكرى أرضه من رجل في زمن تقليب الأرض لعام واحد، على أن يقلبها المكتري ويزرعها وقت الزراعة، لكن المكتري لم يقلبها وزرعها وقت الزراعة[2] .

وتختلف مدة الكراء للأرض حسب المحصول المزروع فيها ،ولا بد من تحديد مدة معينة للإجارة وذالك لان منفعة المعقود عليها تقاس بذالك وأحيان يختلف في مدة الكراء مثل رجل اكترى أرضا وادعى المكتري بعد سنة انه إنما اكتراها بهذا الثمن ليخفيه من غرم السلطان،غير أن الأخر أنكر وله جاه[3] .

وكما تحدثنا مسبقا، قد تحدث بعض التجاوزات أو الاختلافات في الأرض المستأجرة، لهذا لابد من عقد يضمن الحماية للمكتري من صاحب الأرض و حتى لا يضيع الحق من صاحبه كما نصت عليه الشريعة الإسلامية وعند مراجعة وثائق ابن العطار نجد انه قد طبق بالفعل كون أن المنطقة أصبحت من البلاد الإسلامية.

*المبحث الثاني: المحاصيل الفلاحية المنتجة بمدينة قرطبة.

تعتبر الزراعة العصب الرئيسي لاقتصاد الريف في مدينة قرطبة وهي تشتمل على زراعات عديدة منها الحبوب والفواكه المتنوعة كالرمان ألسفري مثلا إضافة إلى غراسه الأشجار المختلفة والنبتات المعروفة حتى وان كانت بعضها برية وتطورت بفعل اتساع المساحة واستخدام التقنيات الزراعية المعتادة لدى أهلها في ذالك الوقت ومن أشهر ما أنتجت قرطبة سنتعرف عليه في المطالب التالية.

*المطلب الأول: الحبوب. ونبات الكتان

*أولا: الحبوب.

لقد كانت الحبوب بمختلف أنواعها، تتصدر قائمة المحاصيل الزراعية في جل المدن الأندلسية، منها مدينة قرطبة.

---

[1] ابن سهل، المصدر السابق، ج2، ص 838.

[2] ابن رشد، المصدر السابق، ج2، ص1186

[3] ابن رشد،بداية المجتهد ونهاية المقتصد،تح: ماجد الحموي،ط1،دار ابن حزم،بيروت،1995م، ج4،ص1350-1352-1361.

حيث شكلت الحبوب المادة الغذائية الأساسية لساكنة الحاضرة، فخصصوا لها مساحات واسعة لزراعته، وذالك لتلبية حاجيات الفرد والسوق[1] . ومن بين الحبوب التي زرعت بقرطبة القمح و الشعير، كما ذكرها العذري في ذكره أقاليم قرطبة[2] ."وفي شهر ابريل يتم الزرع بإذن الله ، وفي شهر ماي وهو بالسريانية أيار، وبالقبطية بشنس أن فيه يبتدئ أهل قرطبة بحصاد الشعير"[3] .

***ثانيا: نبات الكتان.**

"وهو من النباتات المعروفة، و يبلغ طوله نحو ذراع، دقيق الأوراق والساق، ازرق الزهر وقشر، أصله هو الكتان والبزر يجتمع في رأس مستديرة كالجوزة"[4] ، ويزرع الكتان في شهر تشرين الثاني، ويحصد في شهر أيار[5] ."والأرض الملائمة لزراعته، هي الأرض الرملية الرطبة أو الخشنة أو الرقيقة إذا كرمت أرضها بالزبال[6] الباني جدا ليرق ساقه ولحائه ولا يغلظ، وليكون ثوبه أنجب"[7] .

وقد زرع هذا النبات بقرطبة للكسى من لينه[8] ،ويستخدم في صناعة الثياب لنعومته وبرودته، فهي تلائم ذوي الأمزجة الحارة خاصة في فصل الصيف، ودخان الكتان ينفع من الزكام، وبذره يسكن الأوجاع[9] .

*المطلب الثاني: الرمان ألسفري و الزيتون.

أولا: الرمان ألسفري.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

(1) عبد العزيز حاج كولة، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية ، أطروحة ماجستار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة الجزائر2 ،2009، ص 126.

(2) العذري، المصدر السابق، ص124.127 .

(3) أبي الحسن عريب ابن سعيد، تقويم قرطبة،(د.م)،(د.ت)، ص 48،52

(4) محمد بن زكريا الرازي، كتاب القولونج تح : صبحي محمود حمامي، مطبعة جامعة حلب، سوريا، 1983م، ص208.

(5) أبو مصطفى، المرجع السابق، ص126.

(6) الزبال: سماد الأرض الناتجة عن مخلفات الدواب من الغنم والإبل وما إلى ذالك وهي مادة عضوية للأرض، انظر، المعجم الوسيط، ج1 ،ص388.

(7) ابن العوام، المصدر السابق،ج4 ،ص191 .

(8) ابن حوقل ألنصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, 1992م, ص 108.

(9) بيداء محمود ،حسن حميد القيسي، الزراعة والري في الأندلس في عصري الإمارة والخلافة ،أطروحة ماجستار، في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، العراق، 2005 ،ص 183.

وقد أنتج هذا النوع من الفواكه بمنية الرصافة، وقد كانت الرصافة جنة تعرف باسم **رينااليش**، وبيمن الجد وحسن التربية لمزروعاتها، فقد أثمرت بغرائب من الفواكه، انتشرت عما قليل بأرض الأندلس من بينها الرمان ألسفري. ويذكر **ابن سعيد**، بعد نقله عن **ابن حيان** انه "الرمان الموصوف بالفضيلة، المقدم على أجناس الرمان بالعذوبة في الطعم، ورقة العجم، وغزارة الماء وحسن الصورة"[1] .

"وكان قد عرضه الأمير عبد الرحمان بن معاوية على خواص رجاله مباهيا به، وكان فيمن حضر منهم سفر بن **عبيد الكلاعي** من جند الأردن، ويقال: هو من الأنصار الذين كانوا يحملون ألوية **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في غزواته، فأعطاه الأمير من ذالك الرمان جزْءً فراقه حسنه، وسار به إلى كورة رية_**Reyyo**، فعالج عجمه واحتال لغراسته حتى طلع شجرا أثمر وأينع، ثم رجع به إلى الأمير ،فإذا هو أشبه شيء بذالك الرصافي وعندما عرف الأمير قصته استبرع استنباطه ،واغترس منه بمنية الرصافة فانتشر نوعه واستوسع الناس في غراسته ،ولزمه النسب إليه"[2]

ثانيا: الزيتون.

وهو من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس، ومن ثم إلى ايطاليا، واليونان، والبرتغال، وما زالت اسبانيا بفضل ذالك تحتل المركز الأول في العالم من حيث المساحة المزروعة بالزيتون، ومن حيث الإنتاج[3] . "ونجع زراعته في التربة الرقيقة ففيها يخصب أكثر من غيرها، ويزرع كذالك في الأرض البيضاء إذا كانت لينة رطبة، اما الأرض السوداء فتزرع إذا احتوت على الحصى الصغيرة" [4] . وقد اشتهرت مدينة قرطبة بزراعة الزيتون، حيث يشير الغساني بقوله: "بأنها المدينة التي أحدقت بها أشجار الزيتون، وأهلها أهل حراثة وفلاحة"[5] ، وقد تميز بكبر حجمه

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج1، ص467.

[2] المقري، المصدر السابق، ج1، ص367، 368.

[3] حلوي احمد، الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار وتربية شجرة الزيتون عند علماء الفلاحة العرب، ندوة: أساليب الإنتاج الصناعي والزراعي في الحضارة العربية الإسلامية، الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم، الأردن، 2001، ص 146.

[4] ابن العوام ، المصدر السابق ،ج2 ،ص61،62.

[5] محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تح : نوري جراح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2002 م، ص24.مؤلف مجهول ،وصف جديد لقرطبة، تقديم: حسين مؤنس ،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج13، مدريد ،1965،،ص.51

في بعض القرى التابعة إليها [1].كما اشتهر أيضا بجودته الرائعة في جبال البرانس من فحص البلوط-**Pedroches** [2] . وتحتل مدينة قرطبة فحصا خصبا ينتج الغلال، وتمتد بجواره مناطق جبلية غنية بالمراعي والكروم وأشجار الزيتون وتعتبر قرطبة من أكثر المناطق الزراعية إنتاجا في اسبانيا، و خاصة في سهل الكنبانية، أو ما تسمى بالقشتالية- **Camp** [3] ،وهي أراضي سهلة تمتد جنوب المدينة ،اختصت بزراعة الزيتون التي تغطي مزارعه مساحة تصل 236 ألف هكتار، وعليه تقوم صناعة استخراج الزيوت، وصناعة الصابون[4] .

*المطلب الثالث: النخيل وشجر البلوط.

أولا: النخيل.

كان الأمير **عبد الرحمان الداخل** أول من ادخل زراعة النخيل في الأندلس، فقد زرع في حديقة قصره بالرصافة بقرطبة، نخلة جلبها معه من الشام وأصبحت تلك النخلة أما لكل أشجار النخيل في أوروبا [5]،" وكان الأمير يراقب منه هذه النخلة في قصره فأثارت شجونه، فتذكر وطنه الشامي، فانشد فيها أبيات شعرية من (الطويل) يقول فيها :

تَبَدَّتْ لَنَا وسطَ الرُّصافَةِ نَخْلَةٌ ***** تَنَاءَتْ بأرضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ**
فَقُلْتُ شَبِيهِي فِي التَغَرُّبِ و النَّوى ***** وَ طُولَ التَّنَائِي عَنْ بَنِيّ وَ عَنْ أَهْلِي**
نَشَأْتِ بأرض أَنْتِ فِيهَا غَرِيبَةٌ ***** فَمِثْلُكِ فِي الإقْصَاءِ و المُنْتأَى مِثْلِي**
سَقَاكِ غَوَادِي اِلْمُزْنِ مِنْ صَوْبِهَا ***** الَّذِي يَسِحُّ ويَسْتَمْرِي السِّماكَيْنِ بِالْوَبَلِ** " [6]

ومن ثم أصبح النخيل يزرع بقرطبة للاستفادة من ثموره المتنوعة، الذي يعد قوتا، فمنزلته بمنزلة الحنطة، ومنه يصنع الخبز وذالك بان "يأخذ طلع النخيل وجماره إذا اخضر، وتشقق قشره عنه، فان كان رطبا قطع مع قشره بالحديد أو سكين، ثم يجفف بالشمس ويدق ويطحن، ويعجن دقيقه بخمير الماء حار، وملح جيد ثم يأكل" [1].

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 234.

[2] الحميري المصدر السابق،ص142

[3] رافيال مارتينيز ، كاستيخون، قرطبة الأخلاقية،مجلة الأكاديمية القرطبية،قرطبة ،1992،ص257.وقد نقلها السيد عبد العزيز سالم في ،المرجع السابق،ج1،ص16.

[4] كاستيخون،دليل قرطبة،مدريد،1930،ص12. منقولة من السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص16

[5] روم لاند، الإسلام والعرب، تر : منير البعلبلكي، ط2،دار العلم للملايين، بيروت، 1977،ص 177.ابن باشكوال، المصدر السابق، ج1، ص329.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2،ص72.

ثانيا: شجر البلوط.

"وهو أنواع، منه الطويل الثمر ودون ذالك، ومنه الحلو ومنه المر، وهو جبلي لا ينبت في المروج ولا على الشواطئ الأنهار الكبار، يغرس في شهر شباط ويوافقه المكان ألمدكن البارد، والأرض السمينة القوية، ويزبل بزبل البقر يخلط فيه التراب" [2].

وانتشر زراعته بجبال قرطبة، حيث الغابات كثيفة ومتشابكة وانتشر بصورة خاصة في شمال غرب قرطبة، وهي منطقة فحص البلوط والذي غلب عليها هذا الاسم، لانتشار البلوط بكثرة فيها. "وحصن بطرش الذي يتميز بلوطه بالحلاوة، ولا يبلغ مثله بلوط على وجه الأرض، ولهم الاهتمام بحفظه وخدمته، وهو لهم كغلة وغياث في سني الشدة والمجاعة"[3] ،وكصناعة بالإفادة من أخشابه.

المبحث الثالث: اثر الفتن والكوارث الطبيعية على الملكيات الزراعية وعلى الاحواز الريفية.

"تعرضت قرطبة منذ اشتعال نار الفتنة، في 16من جمادي الآخرة سنة (**399 هـ/1009م**) إلى سقوط الخلافة الأموية سنة (**422هـ/1031م**) لنقمة الثائرين من سفال أهلها، ومن البربر الذين انقلبوا على أهلها"[4] ، كذالك لا ننسى أن تمركز الفلاحين، والرعاة وعبيد الفلاحة، كان في القرى والبوادي، وعندما تحدث المظالم لهم فيها، تعلن القرى و الحصون وأحواز المدن ثوراتها، وقد أخذت بعض هذه الثورات شكل الصعلكة[5] .و انعكس هذا سلبا على الملكيات الزراعية في الأندلس من بينها إقليم قرطبة.

المطلب الأول: أثر الفتنة على الملكيات الزراعية وعلى القرى و الاحواز الريفية.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

(1) عبد الغني النابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة،منشورات جامعة تورنتو،كندا،1882، ص51

(2)ابن العوام ، المصدر السابق ،ص 135.

(3) ابن غالب، المصدر السابق، ص 289. الحميري، المصدر السابق، ص 45.

(4) سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ج1، ص 109.

(5) الخشني، قضاة قرطبة، ص103.

"تأثرت الحياة الاقتصادية بالفتنة، فتحطمت موارد الدخل، وبارت الزراعة، وانهارت الصناعة، وبخاصة في مناطق الفتنة فلم تستطع الدولة الأموية التي انهارت من حماية مواردها ولا ممتلكاتها الخاصة، ولا ممتلكات الأفراد، واستغل الأمراء المنتزين مدنهم وأريافهم من حرمان خزانة الدولة من معظم مواردها، فنفرد كل حاكم بمقاطعته وبذالك تقلصت المدينة" [1].

وهجر مزارعو أرياف قرطبة أراضيهم، ولحق معظمهم بمدينة قرطبة خوفا من أذى البربر فمات أكثرهم جوعا أو قتلوا خارج قرطبة [2] . وقد أسفر هذا حسب ما سبق إلى نزول البربر على كل زرع حول قرطبة يحصدون ويأكلون ومع استمرار الفتنة ترك الفلاحون الأرض والحدائق مما أدى إلى زوال معظم القرى.

يقول **ابن غالب** و"بالفتنة الكائنة على راسي الأربعمائة سنة من الهجرة محيت رسوم تلك القرى وغيرت أثار

ذالك كله [3]وانتسف البربر معظم ما حولها فاستباحوا أهلها ،وعاثوا فَسَادًا في جنباتها" [4].

ويعود أصل بعض الثورات البربرية إلى أصول ريفية والتف حولهم أهل البوادي والأرياف مما اثر على القرى وجعل الممتلكات الزراعية عرضة للنهب والسلب. فانشغل الفلاحين في الثورة على مزارعهم وأرضهم وهجروها فعندما هاجم **ابن حفصون** على قرطبة هجرت القرى منها الكنبانية [5] وكان التضييق على الثوار يتم بتدمير المزارع وترددت إشارة المصادر إلى ذالك مرات عدة مثل إفساد الغلات و الثمار أو تحطيم الأشجار والمزروع أو إحراق والتدمير والانتساف

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية، الدار التونسية، تونس ،1984 ،ص 82،83.

[2] ابن عذارى ،المصدر السابق، ج2،ص 140،151،160.

[3] ابن غالب، المصدر السابق، ص 306

[4] السيد عبد العزيز سالم، المصدر السابق، ص87

[5]ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح:محمد عبد الله عنان،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،1977، ج4 ص 41

والتغيير أو إفساد المزروع وقطع الأشجار أو إفساد الزرع وإحراق القرى[1].وبعد ثورة **ابن حفصون** قيل أن فتنتهم أتت على أكثر من ذالك[2].

المطلب الثاني : اثر الظواهر الطبيعية على الملكيات الزراعية بالمدينة.

لقد أصابت مدينة **قرطبة** العديد من الكوارث الطبيعية والتي أثرت سلبا على النظام المعتاد داخل المدينة، ولعل من بين هته الكوارث الطبيعية نذكر الأعاصير، "ففي **سنة اثنين وثلاثين وثلاث مئة** هبت بالمدينة رياح متبعة ببرق شديد واشتد الهول،فاقتلعت الكثير من أشجار الزيتون والتين وغيرها من أشجار و النخيل، وطيرتا الكثير من قرميد الأسقف ونزلت صاعقة فقتلت امرأة. وجاء بعد هذه الرياح الشديدة مطر شديد طبق الأرض، وبرد كبير، قتل الحيوانات والماشية، واتلف ما أصاب من الزرع، وأساء التأثير"[3]. ويشير ابن **"عذارى"** أيضا إلى انه في سنة(334هـ/945م) وقع فيضان عظيم أو كما سماه بالمد الطامي، حيث ارتفعت مياهه عن البرج المعروف ببرج الأسد، فحطم عمران المدينة مسقطا أجزاء من القنطرة والرصيف إلا جانب الأعاصير والفيضانات تشير المصادر أيضا الى أن الجفاف، اثر بشكل كبير على التربة في قرطبة وبالتالي التأثير على المحاصيل الزراعية التي تعتمد على المياه حيث وقعت جل المدن الأندلسية في قحط شديد سنة(232هـ/746م) حتى هلكت المواشي واحترقت الأشجار[4] وفي سنة (253هـ/867م) حدثت مجاعة عظيمة متوالية واستمر القحط من سنة ثلاث وخمسين وحتى سنة خمس وستين[5] واستسقى مصل الربض **محمد بن عمر بن لبابة** الناس خمس مرات في أيام مختلفة فلم ينزل المطر وغلت الأسعار في جميع جهاتها ثم استسقى بالناس احمد بن احمد ابن زياد فنزل رذاذ تماسك به الزرع وذهب الأكثر [6]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1] ابن حيان ،المصدر السابق، ج3 ،ص 140.109.141.99.53.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 37.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص191، 200، 220.

[4] نفسه،ج2،ص103،2020 .ابن أبي زرع،أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة، الرباط،1972،ص96

[5] ابن عذارى،المصدر السابق،ج2،ص116.ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص96

[6] ابن حيان ،المصدر السابق،تح: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد، 1979م،ج5،ص109، 111

وفي سنة (**330**هـ/**941**م) توقف الغيث في مدينة قرطبة، وأعمالها وقحطت ولم يزرع الناس في تلك السنة، وجدبت الأرض ووجب الاستسقاء فشرع قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بها محمد بن عبد الله بن أبي عيسى بصلاة الاستسقاء يوم الجمعة، فصلى بالناس أكثر من مرة في مصلى الربض، ثم تبعها أكثر من مرة في مصلى المصارة، فلم تمطر، وأخيراً صلى بالناس فنزل مطر خفيف لم يروي الأرض، إلا أن نزل الغيث مرة أخرى بعد الإلحاح في الدعاء فسقي الناس[1].

وفي سنة (**353**هـ/**964**م) حدثت مجاعة عظيمة بقرطبة، فتكفل الخليفة الحكم المستنصر، ورجال دولته بالناس الضعفاء، والمساكين بما يسد رمقهم، وأجرى عليهم نفقاته بكل ربض من ارباضها، وبالزهراء أيضا، من اجل التخفيف من حدتها، وسرعان ما تم التغلب عليها. و في سنة(**354**هـ/**965**م) ،حدث جفاف شديد بقرطبة نزل الغيث بعده فرويت الأرض وطاب الحرث وسرت النفوس.[2]، ثم عاود الجفاف مرة أخرى سنة(**407**هـ/**1016**م) حيث حدث قحط شديد، ومجاعة عامة في الأندلس[3]

ومن توالي هذه النزاعات والحروب، إلى الكوارث و الظواهر الطبيعية، يتبين لنا وبشكل واضح قوة ما تلعبه هته العوامل في إهمال الزراعة، وتبيين أثرها في قلة المحاصيل الفلاحية،واندثار الملكيات أو خرابها، وبالتالي تأثيرها على الأوضاع الاقتصادية للدولة باعتبارها كيان قائم على المداخيل التي تذرها الأقاليم التابعة لها، كإقليم قرطبة مثلا.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] المصدر نفسه، ج5،ص476، 477

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2،221.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص118.

خاتمة

بعد قيامنا لهذا البحث والذي كان موضوعه الملكية الزراعية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، فإننا انتهينا بجملة من النتائج وهي كالتالي :

-مدينة قرطبة مدينة أزلية، موقعها الاستراتيجي وأراضيها الفلاحية الخصبة، وعمرانها الحضاري البديع، جعلها حاضرة للخلافة ودار الإمارة، وامتد عمرها من 138هـ إلى غاية 422هـ .

-انقسمت ملكية الأرض قي مدينة قرطبة بعد فتحها عنوَةً من قبل المسلمين إلى ملكية عين، تمثلت في الأراضي الشاسعة والمتوسطة والصغيرة، وملكية منفعة وقد ساد هذا النوع الأخير حفاظا على ملكية الأرض من التآكل وضمانا لبقاء الأرض للمسلمين لينتفع به كافتهم. كأراضي الأحباس مثلا.

-تعددت الطرق التي انتهجها مالكي الأراضي الزراعية في كيفية كسبها واستغلالها ، فمن سبل كسبها اعتمد على الوسائل المشروعة، كالبيع والشراء والوصية والميراث، وعمل البعض الأخر منهم على الطرق الغير قانونية كالغصب والتعدي كذالك، ومن باب الاستغلال، فانه قد لجاء إلى العمل بنظام المغارسة والمزارعة والمساقاة إلى الإجارة أو ما تسمى بالمؤاكرة.

-تعدد هته الطرق المذكورة سابقا، أدى إلى حركة إنتاجية زراعية متنوعة، ساهمت في تحريك عجلة النمو في القطاع، فاشتهرت المدينة بزراعة الزيتون والرمان ألسفري المنسوب إلى قصر الرصافة فيها، والذي يعتبر أحسن من غيره. إضافة إلى الحبوب و النخيل والبلوط التي سمي فحص باسمه لكثرة غراسته فيه.

-تأثرت الحياة الاقتصادية بالفتنة في المدينة، فتحطمت موارد الدخل وبارت الزراعة وانهارت الصناعة، وخاصة في مناطق الفتنة، فلم تستطع الدولة الأموية التي لحقها الانهيار من حماية مواردها، ولا ممتلكاتها الخاصة، ولا ممتلكات الأفراد.

- أثرت الكوارث الطبيعية كالجفاف والأعاصير و الفيضانات على القطاع الزراعي في قرطبة مما أوقعت عامة الناس في مجاعة تامة متفاوتة بين عام وأخر من الزمن.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

-كان لحركات التمرد و الثورات التي قام بها البربر اثر كبير على ملكية الأراضي الزراعية، من سلب وحرق للزرع، وتدميره لضيع و المنتزهات، بل أن قرطبة أصبحت دمار وخراب تدمع عين عابرها، وتحزن قلب سامع أخبارها .

كما نستنتج أن الفتنة هي سبب خراب البلدان، وعندما يشتغل الأمير أو الحاكم بأمور الدنيا من لهو ومجون وجعل رعيته في الحضيض فكريا وماديا ونفسيا، فانه يفتح باب لدخول فكر عدو يحطم شمله ويحكم رعيته، ويقتل معتقد سائد في أوساطه، ولعلى ما اقصده نستطيع تمثيله بمملكة غرناطة والعبارة الشهيرة التي قالتها **عائشة الحرة** لولدها **أبو عبد الله محمد الثاني عشر** أخر حكام أخر معقل للمسلمين في الأندلس قالت: ابكي كالنساء ملك لم تحافظ عليه كالرجال.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع

*القران الكريم.

أولا : المصادر :

1- ابن الأثير، أبوا الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم(ت580هـ/1184م)، الكامل في التاريخ، تح : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2012،4م.

2- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق لآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج2، 2002م.

3- بن الحاج التجيبي، أبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ، نوازل ابن الحاج التجيبي ،تح :احمد شعيب يوسفي ،ط1، مطبعة تطوان ، لمغرب ،2018 ،ج2

4-الاستراباذي، محمد بن الحسن(ت686هـ/1288م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخران، دار الكتب العلمية ،ج1975،1م.

5- البخاري، أبي عبدا لله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت256هـ/870م)، الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر لأمور الرسول خير الخلق، ط1، دار طوق النجاة بيروت، مج2، 1422 هـ.

6- ابن بسام الشنتريني، أبي الحسن علي(ت542هـ/1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة, تح : الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان, مج1/2، 1997م.

7- ابن باشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (ت578هـ/1183م) الصلة، تحقيق : إبراهيم الابياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب ألبناني، مصر بيروت، ج1، 1989م.

8- الجرجاني، الشريف علي بن محمد السيد(ت716هـ/1413م)، معجم التعريفات، تحقيق : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.

9- ابن جزي، محمد بن احمد الغرناطي(ت741هـ/1330م)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تحقيق: ماجد الحموي، ط1، دار ابن حزم، 2013م.

10- حاجي، خليفة(ت1067هـ/1657م)، كشف الضنون، عن سامي الكتب والفنون، دار الإحياء للتراث العربي ، بيروت، لبنان، مج2(دت).

11-ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(ت852هـ/1449م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تح:عبد العزيز عبد الله، ط1،دار الكتب العالمية، بيروت،ج5، 1989م.

12- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت456هـ/1064م)، الإحكام في أصول الاحكام، تحقيق : احمد محمد شاكر، مطبعة العاصمة، القاهرة، ج2، 1354هـ .

13- الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ/1495م)، صفة جزيرة الأندلس المنتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.

14- ابن حوقل، محمد بن علي أبي القاسم(ت367هـ/977م)، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن، هولندا ، 1872م .

- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

15- ابن حيان القرطبي، أبي مروان حيان بن يخلف(ت469هـ/1076م)، المقتبس في إخبار بلد الأندلس، تحقيق : عبد الرحمان علي ألحجي ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ،1956م.

-المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1966 م. ج1

-المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، الرياض، 2003م، ج2.

-المقتبس،تحقيق: شاليمتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد، 1979م، ج5.

16- ابن خاقان، أبو النصر الفتح بن محمد بن عبد الله الاشبيلي(ت529هـ/1134م)،قلائد الأعيان في محاسن الأعيان ،قدم له ووضع فهارسه :محمد العناني، تونس،1966م.

-مطمح الأنفس، ومسرح التآنس، تحقيق :محمد علي شوابكة، ط1، دار عمار، مؤسسة الرسالة، بيروت،1983م.

17- ألخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث(ت361هـ/971م)، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق : ماريا لويسا ابيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،1991م.

-قضاة قرطبة، تحقيق: د.ناصر الأنصاري، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ج2،2008م.

-اعتنى بنشره وتحقيقه: إبراهيم الابياري ،ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج6.

18- ابن الخطيب،لسان الدين(ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة تح:محمد عبد الله عنان،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة، ج4 ،1977م.

19- ابن خلدون،عبد الرحمان بن محمد(ت808هـ/1405م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ظبط ومراجعة:خليل شحاذة،سهيل زكار،دار الفكر،بيروت، ج4، 2000م.

20- الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا(ت311هـ/923م)، كتاب القولونج، تحقيق : صبحي محمود حمامي، ط1 ، مطبعة جامعة حلب، سوريا، 1983م.

21- الرازي، محمد ابن أبي بكر(ت666هـ/1267م) ، مختار الصحاح, تع : مصطفى ديب البغا ، ط4 ،دارا لهدى للطباعة والنشر ، الجزائر، 1990م.

22- ابن رشد الأندلسي، أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد(ت520هـ/1126م)، فتاوي ابن رشد، تحقيق :المختار بن الطاهر التليلي ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1987،1.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح: ماجد الحموي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، ج4، 1995م.

23-أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط،1972.

23- ابن سعيد، المغربي أبو الحسن علي بن موسى(ت685هـ/1286م)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق : د.شوقي ضيف، ط3 دار المعارف، القاهرة،2004م.

24- ابن سعيد، أبي الحسن عريب(ت370هـ/980م) ، تقويم قرطبة،(د.م)،(د.ت).

25- ابن سهل، أبي الاصبغ عيسى بن عبد الله ألأسدي(ت486هـ/1093م)، الإعلام بنوازل الإحكام، تحقيق : نورة محمد عبد العزيز التويجري، ط1،(دم)،ج2/1، 1990.

26- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس(ت204هـ/820م)، الأم، دار المعرفة، بيروت، ج4، 1990م.

27- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف عبدا لله بن محمد(ت463هـ/1071م)، الكافي في فقه أهل المدينة، تحقيق : محمد ،أحيد ملد ماديك الموريتاني، ط2، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض،ج1980،2م.

28- ابن عبد الملك، المراكشي(ت703هـ/1303م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح : إحسان عباس وآخران، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ج2/5،2012م.

29- ابن العذارى المراكشي، أبي العباس احمد بن محمد(كان حيا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تحقيق : بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ج2، 2013م.

30- العذري، أبو العباس احمد بن عمر المعروف بابن الدلالي(ت468هـ/1085م)، نصوص عن الأندلس من كتاب :ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق : عبد العزيز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 2013م .

31- ابن العطار، محمد بن أحمد(ت399هـ/1007م)، الوثائق و التسجيلات، تحقيق وترجمة : ب.شالي متا و ف.كورني طي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م.

32- ابن عقيل، أبو محمد عبد الله بن عقيل بن عبد الرحمان(ت769هـ/1367م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة،ج1، 1964م.

34- ابن العوام الاشبيلي، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أحمد(ت580هـ/1184م)، الفلاحة الأندلسية، تحقيق : أنور أبو سويلم، وآخران، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،ج2012،4م.

35- ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي(ت571هـ/1175م)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تح: لطفي عبد البديع ، مكتبة مصر، 1956م.

36- الغساني، محمد بن عبد الوهاب الأندلس(ت1119هـ/1707م)، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، تحقيق : نوري جراح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 2002م.

37- الفراهيدي، أبي عبد الرحمان الخليل بن احمد(ت170هـ/1186م)، كتاب العين، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم ألسمرائي، ج7، (دت.)

38- ابن الفرضي ،أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت403هـ/1013م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب ألبناني، القاهرة، بيروت، مج 4، 1989م.

39- القاضي عياض(ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،ط1،ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية،بيروت،مج2، 1998م.

40- ابن القوطية(ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح :إبراهيم الابياري،ط2,دار الكتاب المصري، دار الكتاب ألبناني، القاهرة، بيروت، مج3،1989م.

41- ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزي(ت575هـ/1179م)، تاريخ الأندلس، تحقيق :مختاري ألعبادي، معهد الدراسات الإسلامية، اسبانيا،1971م.

42- مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة، تقديم: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مج13، مدريد،1965م-1966م.

43- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر المعروف ب البشاري(ت682هـ/1283م)،

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة،1991م.

44- المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1، 1968م.

45- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن أبي مكرم(ت711هـ/1311م)، لسان العرب،دار صادر،بيروت ،ج10، 1957م.

46- النابلسي، عبد الغني النقشبندي(ت1143هـ/1731م)، علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات جامعة تورنتو،كندا،1882.

47-الونشريسي، احمد بن يحيى(ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، إخراج: د.محمد ألحجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية, الرباط, المغرب، ج7، ج8، ج9، 1981م.

48-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله(ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج3، (د.ت).

ثانيا :المراجع :

أ-مراجع عربية

1- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1, الزهراء لإعلام العربي، القاهرة، 1987.

- رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الد مام، 1975 م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

–فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية،ط1،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م.

– موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1996،1.

2–أبو مصطفى، كمال، تاريخ الأندلس الاقتصادي ، مركزا لإسكندرية للكتاب، جامعة ميشيغان، 1996م.

3–بوتشيش، إبراهيم القادري ،اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، ط1،دار الطليعة ،بيروت ،2002م.

4–خلاف، محمد عبد الوهاب، تاريخ القضاء في الأندلس، ط1, مكتبة المهتدين الإسلامية, مصر، 1992.

–كتاب قرطبة الإسلامية، الدار التونسية، تونس، 1984م.

5– دكي، جيمس(يعقوب دكي)، الحديقة الأندلسية دراسة أولية في مدلولاتها الرمزية، تر: محمد عصفور، الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى خضراء ألجيوشي، مركز دراسات الوحدة العربية،ج2 ،ص1420م.

6– الدوري، عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة، الأعمال الكاملة ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م، ص65.

7–دويدرا، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر ،1994م.

8–الزحيلي، هبة ،الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي ،ط2، دار ألف، سوريا، 1993م.

9– سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، بيروت، د.ت

10–سالم، عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج1+ 2، 1997م.

11–صالح عبد الرحمان الحصين، عبد الله بن سليمان المنيع، حقوق وواجبات ناظر الوقف، مركز استثمار المستقبل للأوقاف، الرياض،(د.ت).

12–صبحي، صالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها, منشورات الشريف الرضي، ط1، مطبعة الأمير، 1375م.

13-عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 1997م.

14-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

15-ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية , ط1, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, بيروت, لبنان، 2001م.

14-نظام الشيخ وجماعة من علماء الهند، الفتاوى الهندية، دار الفكر,(دب) ، ج1991،5م.

16-وكيع،أخبار القضاة،عالم الكتب،بيروت ،ج1،(د.ت) .

ب-مراجع أجنبية باللغة العربية .

1-جيز ويلز، وآخرون، جغرافية العالم الإقليمية، تر : محمد حامد وآخرون، ج1، بيروت 1964م.

2- ليفي، بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط خلافة قرطبة، تر :علي عبد الرؤوف ألبمبي وآخران،ط3، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.م) ، 2000م.

-كتاب اسبانيا الإسلامية في القرن العاشر ميلادي،باريس،1932م.

3-روم، لاند، الإسلام والعرب، تر : منير البعلبلكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1977م.

4-كأندرو, مناخ القارات, تر : حسين طه النجم وآخرون, بغداد,1967 ,ج2 ,ص 107.

5- كاستيخون، رافيال مارتينيز ،قرطبة الأخلاقية، مجلة الأكاديمية القرطبية،قرطبة ،1992.

- دليل قرطبة، مدريد،1930.

ج-الأطاريح والرسائل الجامعية:

1-أبو المعا طي، يحي محمد العباسي، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس، 238 هـ 488 هـ، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، قسم التاريخ الإسلامي ,والحضارة الإسلامية، جامعة القاهرة ,مصر، 2000م.

2-بيداء محمود، حسن حميد القيسي، الزراعة والري في الأندلس في عصري الإمارة والخلافة أطروحة ماجستار، في التاريخ الإسلامي, جامعة بغداد، العراق،2005

3-حاج كولة، عبد العزيز، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس، من خلال النوازل الفقهية ، أطروحة ماجستار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر2009،2 .

4-هيا جنة. شبيب محمود حسين، الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط دولة المرابطين، رسالة ماجستار، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن، 1989.

5-بن ناصر، راضية، العلوم التجريبية في الأندلس، علم الطبيعيات نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الماستر، تخصص القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2016م.

د-المقالات ودوائر المعارف:

1 احمد، سامي، سعيد الزراعة والري في العراق، " منشور ضمن موسوعة الحضارة"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج2، 1985م.

2-إقبال حسن، احمد الراوي، " منيات(منى) " مجلة التراث العربي، العدد الرابع، مدرسة قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد،2011م.

3- حاج يخلف عبد القادر،" ملكية الأرض في الغرب الإسلامي"، مجلة العصور الجديدة مج9،العدد2019،3م.

4-عبد الجواد، محمد محمد، "ملكية الأراضي في الإسلام"، دائرة المعارف، الإسكندرية, 1971م.

5-قاضي فتيحة، "سياسة الغصب والتعدي، وأثرها في استقرار ملكية الأراضي بالمغرب والأندلس"، المجلة العربية للدراسات والأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021م.

هـ-الندوات :

1-حلوبي، احمد، الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار وتربية شجرة الزيتون، عند علماء الفلاحة العرب، ندوة أساليب الإنتاج الصناعي والزراعي في الحضارة العربية الإسلامية، الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم، الأردن، 2001م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة الملاحق

الملحق رقم (1) : خريطة توضح انتشار المنيات ومواضعها بمدينة قرطبة. [1]

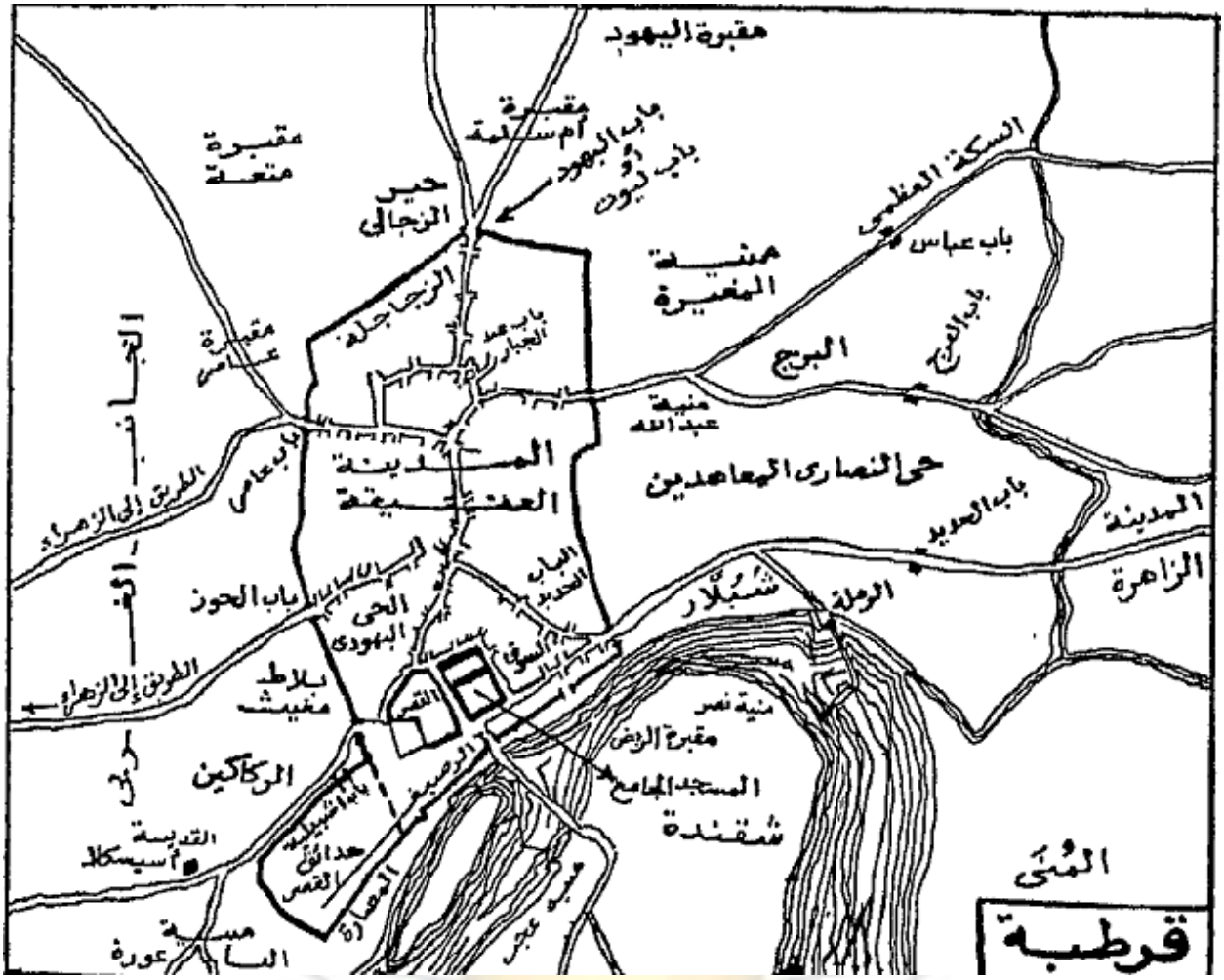

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] حسين مؤنس, رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود, ط2 ,الدار السعودية للنشر والتوزيع , جدة, 1985 , ص 57.

الملحق رقم(2) : خريطة تبين مصور الأندلس منها مدينة قرطبة.[1]

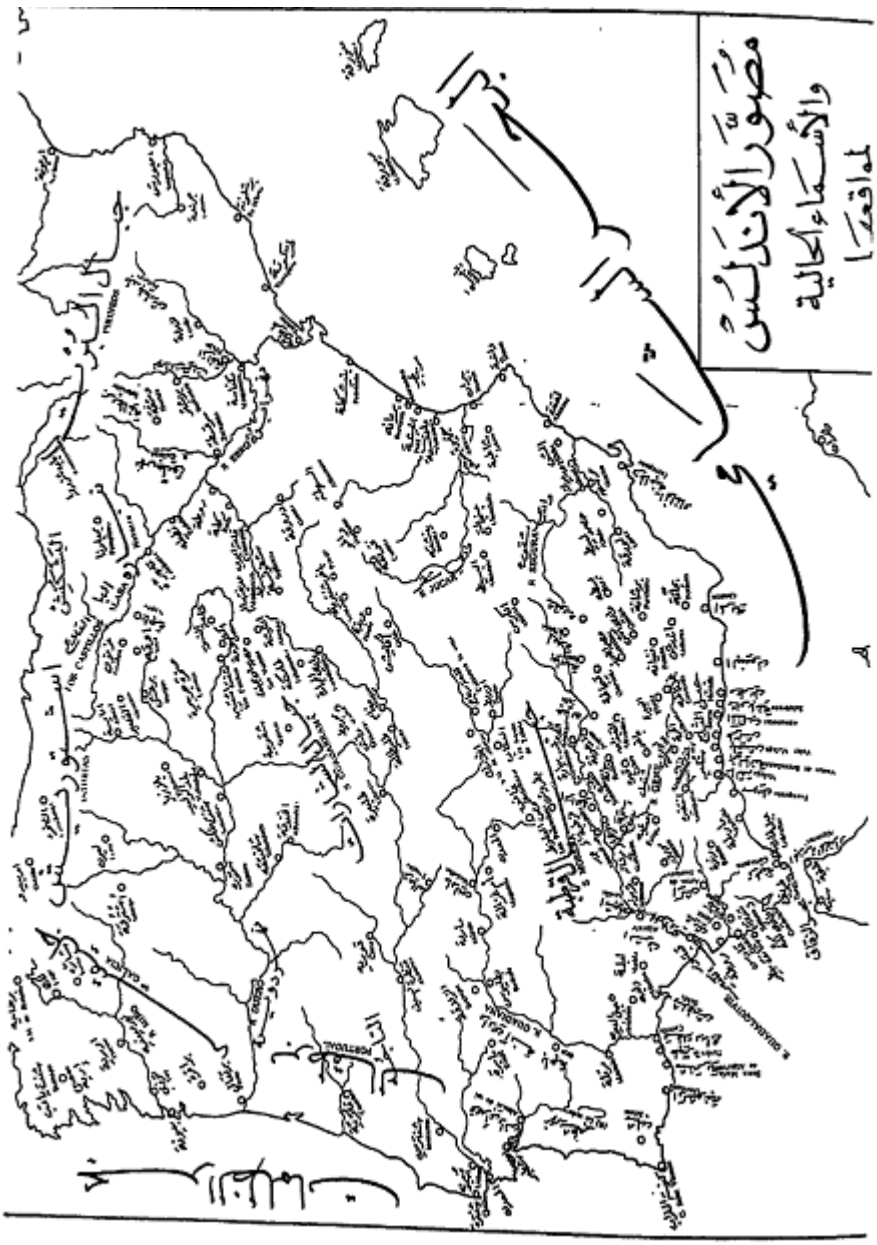

جامعة المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] يحي أبو المعاطي, المرجع السابق, ص 199.

الملحق رقم (3) :نص وثيقة مُزارعة على النصف.

{زارع فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان الفلاني ، في أرضه البيضاء التي له بقرية كذا، من إقليم كذا من عمل قرطبة، أو من كورة كذا للعام أو للعامين أو لكذا وكذا مديا أو قفيزا بكيل قرطبة ومن الشعير كذا، ومن الاشقالية كذا ومن الفول كذا ومن الجلبان كذا، ومن الحمص كذا، ومن الكرسنة كذا، واخرج المُزارع فلان مثل ذالك صفتها ، وقبضها المزارع فلان وخلطها، وصارت بيده ليزرعها في ارض فلان بالقرية المذكورة ، بنفسه و إجرائه وأزواجه وآلاته،وعليه الاجتهاد في ذالك بأبلغ طاقته وأداء الأمانة في سر أمره وجهره، ويقوم المُزارع فلان بجميع العمل و المؤونة في الزراعة وغيرها إلى تمام الرفع و تهذيب الإصابة، وتكون الإصابة بينها بنصفين} [1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن العطار المصدر السابق،ص58

الملحق رقم (4): وثيقتين للمُزارعة على الثلث وعلى الربع.

على الثلث:

{ زارع فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان الفلاني ، في أرضه البيضاء التي له بقرية كذا، من إقليم كذا ، على أن يُخرج فلان رب هذه الأرض ثلثي ما يبذره فيها، ويخرج فلان المُزارع الثلث الثالث ويخلطها، ويتولى المُزارع فلان زراعتها بنفسه و أزواجه و إجرائه إلى تمام الرفع وتهذيب الإصابة لكذا وعاما، أولها زراعة شهر كذا من سنة كذا، وعليها لاجتهاد في ذالك بأبلغ طاقته وأداء الأمانة في سرا مره وجهره ولهما في تعاملها هذا سنة المسلمين في مُزارعتهم الصحيحة }[1]

على الربع:

{ زارع فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان الفلاني ، في أرضه البيضاء التي له بقرية كذا، من إقليم كذا، من عمل قرطبة أو من كورة كذا، على أن يُخرج فلان رب هذه الأرض أرباع ما يبذره من الحبوب كلها، ويُخرج المُزارع فلان الربع الرابع ويخلطها، ويزرعها فلان المُزارع بنفسه و أزواجه وآلاته وأجرائه مُزارعة صحيحة }[2]

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

---

[1] ابن العطار،المصدر السابق،ص66.
[2] نفسه،ص67.

الملحق رقم (5) :نص وثيقة مُساقاة.

{ ساقى فلان بن فلان الفلاني، فلان بن فلان بن الفلاني، جميع حدائق أعنابه التي له بقرية كذا من إقليم كذا من عمل قرطبة، أو من كورة كذا، على أن يزبرها فلان ويحفرها حفرا جيدا، ويحفر شجر تينه بهذه القرية وشجر زيتونها كان ساقاه في الزيتون، ويقلبها، ون كان له شرب قلت ويسقيها بشرها من العين التي بهذه القرية المعروفة بكذا، وإن اشترط عليه حفر تين قلت يحفرها في إبان، حفرها ويغيرها بحفرة أخرى وقت تغييرها، وعرفا قدر ما عقدا فيه هذه المساقاة ومنتهى خطرها، تعاملا عليه مساقاة صحيحة، تكون [على] العامل جميع مؤونتها والنظر فيها وحرزها لأربعة أعوام، أو لكذا وكذا عاما، أولها سنة كذا، وعلى الساقي فلان الاجتهاد في ذالك بأبلغ طاقته وأقصى مجهوده وأداء الأمانة في سر أمره وجهره **}**[1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن العطار، المصدر السابق،ص83

الملحق رقم (6): نص وثيقة في جواز ذهاب المُغارس إلى بيع ما عمل من رب الأرض أو من غيره قبل تمام المُغارسة.

{وأما السؤال التاسع فهو عن مُغارس يَغترس الأرض بجزء معلوم ويلقح غرسه، ويقوم عليه العام والعامين، ثم يعجز عن العمل، أو يريد انتقالا عن موضع الأرض المُغترس فيها قبل تمام المُغارسة، ويذهب إلى بيع ما عمل من رب الأرض، أو من غيره ممن يقوم على موضع على الغراسة المذكورة إلى تمامها بذالك الجزء الذي أخذها هو به، وكيف إن أباح له ذالك رب الأرض أو منعه منه؟ كيف ترى وجه الحكم في ذالك إن شاء الله؟

الجواب عليه: ذالك جائز، ولا كلام لرب الأرض في ذالك إن ادخل في المُغارسة غيره مكانه بشيء يأخذه منه، وبالله تعالى التوفيق لا شريك له} [1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] ابن رشد،الفتاوي،ج3،ص1360، 1361.

الملحق رقم (7): ظاهرة التعدي على الأراضي المحبسة

{جوابك رضي الله عنه في رجل زارع أقواما في قرية له، فتجاوز المزارعون حدود القرية التي زرعوا فيها إلى ارض قرية أخرى تجاورها، وحرثها، فشكى رب القرية المتجاور اليها أولئك المزارعين إلى ارض قريته، فارتفع ذالك إلى حاكم الناحية، وأمر بإخراج الجواز، و الشهود ليفصلوا بين حدود القريتين المذكورتين التي زرعوا فيها، ولحرثهم كثيرا في ارض القرية المجاورة لها التي تشكى ربها....}[1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] إبراهيم القادري بوتشيش،المرجع السابق،43

الفهارس

-فهرس الأعلام والقبائل.

الأعلام وصفحاتها	الأعلام وصفحاتها
-أ-	أبي الوليد بن جهور30،29.
الرسول خير الخلق31،41.	أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه 23.
ابن الزهير32.	الإدريسي11.
ابن الأندلسي، يحي بن علي 22.	الأرطباس32.
ابن الحاج37،34.	أكتيبان7،
ابن الخطيب13.	الامويون9.
ابن الصديني28.	الأمير عبد الله بن محمد24.
ابن العباد32.	**-ب-**
ابن العذارى المراكشي،17،28.45،17	البربر 43، 46، 43، 22.
ابن العطار44،34.	**-د-**
ابن باشكوال27.	دونة ابنة حميد ابن أبي عيسى27.
ابن بسام الشنتريني23،10.	**-ج-**
ابن حزم37.	الجهاورة30،23.
ابن حفصون44،45	جهور بن محمد بن جهور22.
ابن حوقل 11.	**-ح-**
ابن حيان42، 19، 20، 15.	الحسن وصلتان 29.
ابن رشد38، 37.	**-س-**
ابن سعيد42،21،13،11.	سيرجون الاكدي20. سماك بن محمد28
ابن سهل25، 30، 37.	سعيد بن سلمان الغافقي22 .
ابن سليم 25.	سعيد بن محمد بن سليم31.
ابن عبد البر 23.	سعيد بن مزين32.
أبو عبد الله الثاني عشر 48.	سليم بن سعيد28.
أبو مروان ألزجالي28، 20 .	**-ش-**
الشافعي رضي الله عنه 23.	
شلوان28.29.	
-ع-	

عائشة الحرة 47.
عبد الرحمان الناصر26، 28.19.
عبد الرحمان بن الحكم21.
عبد الرحمان بن معاوية9، 42،28،21.
عبد العزيز البكري28.
عبد العزيز علي عبد الله محمد ابني هود21.
عبد الله بن سابور28.
عبدا لله بن دهمة28.
عبد الملك بن منذر بن سعيد27،16.
العذري13.
عمر بن عبد العزيز9.
عيصو بن إسحاق بن إبراهيم7.
العثمانية11.
-غ-
غيطشة22،8.
-ف-
الفتح بن خاقان20.
الفتح نصر ألخصي21.
الفرج بن الحارث22.
-ك-
كنزه بنت الاصبغ29.
كنبانية،45.
-ق-
القوط7.
القاضي العياض28.
-ل-
لذريق22،8.
-م-
مالك بن انس رضي الله عنه 38.
المغيث الرومي مولى الوليد
محمد بن ابي زعبل29.
محمد بن جعفر32.
محمد بن عيسى الرعيني 27.
محمد بن يحي بن عمر بن لبابة28.46.
مصعب بن عمران الحمداني22.
المقدسي15.
الحاجب المضفر بن آبي عامر32.
-هـ-
هاشم بن احمد بن غانم خزيمة الغافقي27.
هاشم بن محمد بن عبد الملك 08
الأنصار30،27.
هشمية32.
-و-
الونشريسي29،32.
-ي-
ياقوت الحموي15.
السفير يحي الغزال21.

–فهرس الأماكن

الأمكنة وصفحاتها.	الأمكنة وصفحاتها.
–أ–	بيانه11.
أبال (الحصن)13.	–ج–
أستجة13.	جبال مورينا.12.
أشبونة28.	جبل البرانس40.
إفريقيا13.	جبل العروس15،9.
ألمرية12.	الجزيرة الابيرية8،7،13.
أولبة28.	الجسر الاعظم8.
ايطاليا41.	جنة رنالش41.
أقيناش28.	–ح–
اشبيلية13،11.	حصن بطرش43.
اسبانيا49،41،10،7.	–د–
الأندلس9، 46،21،12،10	دار البقر12.
–ب–	–ر–.
باب القنطرة15،10.	الرصافة46،39،21،8.
باب اليهود10.	روما8،7.
بحر الروم15.	ريمية12
بحر الزقاق.	رية،42.
بحر الظلمات15.	–ز–
البرتغال40.	الزهراء8، 16، 22.
بطبيموس12.	–س–
بطروش12.	سرقسطة30،22،8.
بغداد16،15.	سلطيش28.
بلاط لذريق21.	سهل الكنانبة 42
بلكونة13.	
بلنسية15.	
بياسة30،22.	

-ش-
الشام21.
-ط-
طليطلة12،8.
-ع-
عقبة ارلش12.
-غ-
غافق13.
غرناطة56،15،13.
-ف-
فحص البلوط42،44،21،16.
فحص الربض،فحص الناعورة،فحص البركة16.
فحص السرادق16.
فحص المنية16.
-ق-
قبرة13.
قرطبة.
القصير13.
-ك-
كورة رندا،13.
كوره رندا11.
-م-
مراد13.
مصر17.
مقابر الربض21.
منية أبي الحكم16.
منية الزبير20.
منية المغيرة31.
منية النصر21،
منية عجب25.
المحيط الأطلسي13.
المسجد الجامع15،9.
-ن-
نهر بيطي 10.
-و-
إقليم وابة28.
الوادي الكبير12، 21.
-ي-
اليونان41.

-فهرس الموضوعات.

الموضوع.	الصفحة
العنوان.	
شكر وعرفان.	
الإهداء.	
قائمة المختصرات.	
المقدمة.	أ
الفصل التمهيدي : التعريف بمدينة قرطبة وجغرافية أرضها الطبيعية.	
المبحث الأول: التعريف بمدينة قرطبة.	07
المطلب الأول: مدينة قرطبة قبل الفتح الإسلامي.	07
المطلب الثاني: سقوط مدينة قرطبة.	08
المطلب الثالث:وضعية الأرض عشية الفتح الإسلامي.	10
المطلب الرابع: وصف المصادر للمدينة.	10
المبحث الثاني:القوى الطبيعية والبشرية المحركة لقطاع الزراعة في قرطبة.	12
المطلب الأول : القوى الطبيعية.	12
المطلب الثاني: القوى البشرية.	16
الفصل الأول: أشكال الملكيات للأرض الزراعية وأساليب كسبها بمدينة قرطبة الإسلامية	
المبحث الأول: أشكال ملكية الأرض الزراعية بمدينة قرطبة الأندلسية.	20
المطلب الأول: الملكيات الشاسعة.	20
المطلب الثاني: الملكيات المتوسطة والصغيرة.	23
المطلب الرابع: أراضي الأحباس.	24

المبحث الثاني: وسائل كسب الأراضي الزراعية في الحاضرة الأندلسية.	27
المطلب الأول: البيع والشراء.	27
المطلب الثاني: الوصية والميراث.	29
المطلب الثالث: الحيازة والتعدي على الأملاك الزراعية.	30
الفصل الثاني: ملكية الأرضي الزراعية بين كيفية استغلال وتنوع المنتوج وتأثير الفتن والكوارث عليها في مدينة قرطبة.	
المبحث الأول: كيفية استغلال الأراضي الزراعية المتواجدة بقرطبة.	34
المطلب الأول: المزارعة.	34
المطلب الثاني: المغارسة.	36
المطلب الثالث: المساقات.	37
المطلب الرابع: الإجارة.	38
المبحث الثاني: المحاصيل الفلاحية المنتجة بمدينة قرطبة.	39
المطلب الأول: الحبوب ونبات الكتان.	39
المطلب الثاني: الرمان ألسفري والزيتون.	40
المطلب الثالث: النخيل وشجر البلوط.	42
المبحث الثالث: أثر الفتن والكوارث الطبيعية على الملكيات الزراعية وعلى القرى والاحواز الريفية القرطبية.	43
المطلب الأول: أثر الفتنة على الملكيات الزراعية وعلى القرى والاحواز الريفية بقرطبة.	44
المطلب الثاني: أثر الظواهر الطبيعية على الملكيات الزراعية بالمدينة.	45
خاتمة.	47
قائمة المصادر والمراجع	50

قائمة الملاحق.	59
الفهارس.	74-67

ملخص الدراسة:

تعد منطقة الأندلس عامة وقرطبة خاصة ،من أهم الدراسات التي استقطبت الباحثين لها في جل جوانبها وميادينها، لكونها أثرت على مجريات الأحداث للإنسان التي عاش بها في تلك الفترة.ويعتبر موضوع المدروس المعنون ب"**ملكية الأرض الزراعية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط-قرطبة أنموذجا-138ه-422ه/756م-1031م.**" مهم لمعرفة الأرض من الناحية القانونية لكونها مملوكة **أولا**، ومن الناحية الاقتصادية لمعرفة دور هته الأرض في الإنتاج ألفلاحي ثانيا.

لقد عرفت مدينة قرطبة نوعين من الملكية الزراعية في أراضيها، وهي الملكية العامة والملكية الخاصة، وتجسدت كلا هاتين الملكيتين في الأراضي الشاسعة أولا، والتي تمثلت عموما في الحدائق والمنيات والمنتزهات، كمنية العجب ومنية ابن عبد العزيز على سبيل المثال. و الأراضي المتوسطة ثانيا، فأصحابها لهم قطاعات ذات مساحة متوسطة، إضافة إلى الأراضي الصغيرة، والتي كان اغلب من يمتلكها هم الفلاحين الصغار.
ولعبت أراضي الأحباس دور هام في تفعيل الحركة الاجتماعية بقرطبة، كونها وقف سهل حياة الكثير من العامة، فكانت هناك أراضي محبسة على مصالح المسلمين ومساجدهم، كما قدمت الأحباس الزراعية العون للفقراء والمساكين، وحبست الكثير من الأراضي لصالح المرضى: فكانت من أشهر الأحباس بقرطبة.

لقد تعددت الطرق في تملك الأراضي الزراعية بإقليم قرطبة، إما عن طريق الشراء والبيع المعتاد ،وإما عن طريق الحيازة والتعدي على الأملاك، وقد شاعت هاته الأخيرة بكثرة خصوصا في مدينة قرطبة زمن الفتنة التي أضرت بها، وكذالك التملك عن طريق الوصية والعطايا، فالمعاملات التجارية من بيع وشراء للأملاك الزراعية في قرطبة كانت في سيرورة نظامية يحكمها عقد مختوم كما هو معلوم، إلا انه قد يقع اختلاف أو ظلم في الحصول، عليها بالرغم من العقد فكانت الكثير من الأراضي تغتصب من طرف رجال الدولة أو من طرف العامة وقد أوردتها النوازل الفقهية بكثرة.

بعد الفتح الإسلامي للأندلس استوطنوا بها، وبدءوا بملكية أراضيها و هناك، كان لا بد من وضع أحكام شرعية متعلقة بعملية التعامل الزراعي، و كيفية استغلال الأراضي الزراعية لهذا جسدت المعاملات الزراعية حسب الفقه الإسلامي، وتعددت تلك المعاملات من عقود التي تنظم العلاقة بين صاحب الأرض والفلاح أو الأجير، فتكون سارية المفعول لسنوات عدة. ومن بين هته العقود عقد "المزارعة" ،و" المغارسة" ‘و"المساقاة" ‘ و قد تأخذ شكل المقاسمة أو الكراء، وقد وضحها ابن العطار في وثائقه.

تأثرت الحياة الاقتصادية بالفتنة، فتحطمت موارد الدخل، وبارت الزراعة، وانهارت الصناعة، وبخاصة في مناطق الفتنة فلم تستطع الدولة الأموية حماية مواردها ولا ممتلكاتها الخاصة للرعية ، ناهيك عن الكوارث الطبيعية والتي أثرت سلبا على النظام المعتاد داخل المدينة، وهي التي زادت الطين بلة نظرا للمجاعة التي لحقت بها، وقد شكلت هذه العوامل نقاط انهيار مدينة قرطبة وسقوطها في سنة (422ه) ،فأبكى خرابها قلب سامعها وعين ناظرها.

الكلمات المفتاحية: قرطبة/ الملكية / الأرض الزراعية / الأحباس/ اقتصاد / العقود /الفتن/ الإنتاج/ السقوط.

Résumé :

La région **d'Andalousie** en général et **Cordoue** en particulier est considérée comme l'une des études les plus importantes qui y ont attiré des chercheurs dans la plupart de ses aspects et domaines, car elle a affecté le cours des événements qu'une personne y a vécu.

Le thème de recherche est intitulé **"Propriété des terres agricoles en Andalousie - Modèle de Cordoue - 138 AH - 422 AH / 756 AD - 1031 AD".** L'important est de connaître la terre légalement, car c'est d'abord la propriété et d'un point de vue économique, de connaître le rôle de cette terre dans la production agricole d'autre part.

La ville de Cordoue avait deux types de propriétés agricoles sur ses terres, à savoir la propriété publique et la propriété privée, et ces deux propriétés ont d'abord été incarnées dans les vastes terres qui étaient généralement incarnées dans des jardins, des obsessions et des parcs tels que **Minat al-Ajab et Minya**. . **Ibn Abdel Aziz**, par exemple. Deuxièmement: les terres du milieu, où les propriétaires possèdent des superficies moyennes, en plus des petites terres qui sont pour la plupart détenues par de petits agriculteurs.

Les terres de dotation ont joué un rôle important dans l'activation du mouvement social à Cordoue, car il s'agissait d'une dotation pour la vie de nombreux citoyens, car de nombreuses terres agricoles ont été arrêtées au profit des musulmans et de leurs mosquées. Il a également fourni une aide aux pauvres et aux nécessiteux, et a limité beaucoup de terres au profit des malades: c'était l'une des dotations les plus célèbres de **Cordoue**.

Il existe de nombreuses façons de posséder des terres agricoles dans la province de Cordoue, soit par la vente et l'achat habituels, soit par la possession et l'empiètement sur la propriété, et ce dernier s'est répandu surtout dans la ville de Cordoue lors des conflits et des conflits, ainsi que des saisies. des testaments et des dons. La vente et l'achat de biens immobiliers agricoles dans la ville étaient dans un processus régulier régi par un contrat scellé comme on l'appelle, mais il peut y avoir une différence ou une injustice à l'obtenir malgré le contrat, de sorte que de nombreuses terres ont été usurpées par des hommes d'État ou a été mentionnée à maintes reprises dans les affaires juridiques.

Après la conquête islamique de **l'Andalousie**, ils s'y installent et deviennent propriétaires de ses terres. Là, il était nécessaire d'établir des dispositions de la charia relatives au processus des transactions agricoles et à l'utilisation des terres agricoles. C'est pourquoi j'ai incarné les transactions agricoles selon la jurisprudence islamique. Il est donc valable plusieurs années. Parmi ces contrats, il y a le contrat de «**métayage**», «**al-magharisa**» et **«al-musaqah**», et il peut faire partie ou sous la forme d'un bail, et **Ibn al-Attar** l'a explicitement mentionné dans ses documents.

La vie économique a été affectée par le conflit, les ressources financières ont été détruites, l'agriculture s'est effondrée et l'industrie s'est effondrée, en particulier dans les zones de conflit. L'État omeyyade ne pouvait pas protéger ses ressources ou la propriété privée de la paroisse, sans parler des catastrophes naturelles qui ont affecté négativement l'ordre habituel à l'intérieur de la ville, qui ont aggravé les choses puis aggravé la famine. Ces facteurs ont formé des points d'effondrement et de chute de la ville de Cordoue en **(422 AH).**

Mots clés: Cordoue / Immobilier / Terres agricoles / Dotations / Économie / Contrats / Controverse / Production / Automne.

Summary :

The regions **Andalusia** in General and **Cordoba** in particular are considered Among the most important Studies That attracted researchers to them in most of their aspects and Fields, because they affected the course of events for the Person who lived in them during That period.

The research topic is entitled "**Ownership of Agricultural Land in Andalusia - Cordoba Model - 138 AH - 422 AH / 756 AD - 1031 AD."** It is important to know the land legally because It is owned first, and from an economic point of view, to know the role of This land in agricultural production secondly.

The city of Cordoba know two types of agricultural ownership in its lands, namely, public ownership and private ownership, and thèse two properties were embodied in the vast lands first, which were generally represented in gardens, obsessions and parks such as **Miniat al-Ajab** and **Minya Ibn Abdel Aziz**, for example. Second: the middle lands, where their owners own medium-sized sectors, in addition to the Small lands That are mostly owned by Small farmers. The endowment lands played an important role in activating the social movement in Cordoba, as It was an endowment for the life of many of the public, and It confiscated a lot of lands for the interests of Muslims and their mosques, It also provided assistance to the poor and needy, and confined many lands for the benefit of the sick and was one of the most famous endowments of **Cordoba**.

There are many ways to acquire agricultural land in the province of **Cordoba**, either through the usual buying and selling, or through possession and encroachment on property, and the latter has spread, especially in the city of Cordoba at the time of strife. As well as property Wills and donations. The sale and purchase of agricultural real estate in the city of **Cordoba** was in a regular process governed by a sealed contract, as It is known, but There May be a difference or unfairness in obtaining It despite the contract, as Much of the land was usurped by statesmen or by the public, and jurisprudential issues were repeated frequently. .

After the Islamic conquest of **Andalusia**, they settled There, and began to own its lands. There, It was nécessaire to Lay down Sharia provisions related to the process of dealing with agriculture and how to use agricultural land. That is why I embodied agricultural transactions according to Islamic jurisprudence. It is valid for several years. Among thèse contracts is the "**farm**", "**al-magharisa**" and "**al-musaqah**" contract, which May be part or more or rent, as **Ibn al-Attar** made clear in his documents.

Economic life has been affected by the conflict, income sources have been destroyed, agriculture has recovered, and industry has collapsed, especially in areas of conflict. The Umayyad dynasty could not protect its resources or the private property of the Parish, not to mention the Natural disasters That negatively affected the usual order Inside the city, ad ding insult to injury and exacerbating famine. Thèse factors formed the points of collapse and fall of the city of **Cordoba** in **(422 AH).**

Key words: Cordoba / Real Estate / Agricultural Land / Housing / Economy / Contracts / Controversy / Production / Fall.

تم بحمد الله